جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الموصل/ كلية الآداب
مجلة آداب الرافدين

مَجَلَّةُ

آدَابِ الرَّافِدَيْنِ

مجلة فصليَّة علميَّة مُحكَّمة

تصدر عن كلية الآداب – جامعة الموصل

العدد الثاني والثمانون/ السنة الخمسون
محرَّم – ١٤٤٢هـ / أَيلول ٢٠٢٠م

رقم إيداع المجلة في المكتبة الوطنية ببغداد : ١٤ لسنة ١٩٩٢
ISSN 0378- 2867
E ISSN 2664-2506
P ISSN 1813-0526

للتواصل: radab.mosuljournals@gmail.com
URL: https://radab.mosuljournals.com

آداب الرافدين

مجلة محكّمة تعنى بنشر البحوث العلمية الموثّقة في الآداب والعلوم الإنسانية

باللغة العربية واللغات الأجنبيَّة

العدد: الثاني والثمانون السنة: الخمسون / مُحرَّم – ١٤٤٢هـ / أيلول ٢٠٢٠م

رئيس التحرير: الأستاذ الدكتور عمار عبداللطيف عبد العالي (المعلومات والمكتبات) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق

مدير التحرير: المدرس الدكتور شيبان أديب رمضان الشيبانيّ (اللغة العربية) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق

أعضاء هيئة التحرير :

الأستاذ الدكتور حارث حازم أيوب	(علم الاجتماع) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق
الأستاذ الدكتور حميد كردي الفلاحي	(علم الاجتماع) كلية الآداب/جامعة الأنبار/العراق
الأستاذ الدكتور عبد الرحمن أحمد عبدالرحمن	(الترجمة) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق
الأستاذ الدكتور علاء الدين أحمد الغرايبة	(اللغة العربية) كلية الآداب/جامعة الزيتونة/الأردن
الأستاذ الدكتور قيس حاتم هاني	(التاريخ) كلية التربية/جامعة بابل/العراق
الأستاذ الدكتور كلود فينتز	(اللغة الفرنسية وآدابها) جامعة كرنوبل آلب/فرنسا
الأستاذ الدكتور مصطفى علي الدويدار	(التاريخ) كلية العلوم والآداب/جامعة طيبة/ السعودية
الأستاذ الدكتور نايف محمد شبيب	(التاريخ) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق
الأستاذ الدكتورة سوزان يوسف أحمد	(الإعلام) كلية الآداب/جامعة عين شمس/مصر
الأستاذ الدكتورة عائشة كول جلب أوغلو	(اللغة التركية وآدابها) كلية التربية/جامعة حاجت تبه/ تركيا
الأستاذ الدكتورة غادة عبدالمنعم محمد موسى	(المعلومات والمكتبات) كلية الآداب/جامعة الإسكندريّة
الأستاذ الدكتورة وفاء عبداللطيف عبد العالي	(اللغة الإنكليزية) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق
الأستاذ المساعد الدكتور أرثر جيمز روز	(الأدب الإنكليزي) جامعة درهام/ المملكة المتحدة
الأستاذ المساعد الدكتورة أسماء سعود إدهام	(اللغة العربية) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق
المدرس الدكتور هجران عبدالإله أحمد	(الفلسفة) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق

سكرتارية التحرير:

التقويم اللغوي: أ.م.عصام طاهر محمد	– مقوّم لغوي/ اللغة الإنكليزية
أ.م.د.أسماء سعود إدهام	– مقوّم لغوي/ اللغة العربية
المتابعـــــــة: مترجم.إيمان جرجيس أمين	– إدارة المتابعـــــة
مترجم.نجلاء أحمد حسين	– إدارة المتابعـــــة

قواعد تعليمات النشر

١- على الباحث الراغب بالنشر التسجيل في منصة المجلة على الرابط الآتي:
https://radab.mosuljournals.com/contacts?_action=signup .

٢- بعد التسجيل ستُرسل المنصة إلى بريد الباحث الذي سجل فيه رسالة مفادها أنَّه سجَّل فيها، وسيجد كلمة المرور الخاصة به ليستعملها في الدخول إلى المجلة بكتابة البريد الإلكتروني الذي استعمله مع كلمة المرور التي وصلت إليه على الرابط الآتي:
https://radab.mosuljournals.com/contacts?_action=login .

٣- ستمنح المنصة (الموقع) صفة الباحث لمن قام بالتسجيل؛ ليستطيع بهذه الصفة إدخال بحثه بمجموعة من الخطوات تبدأ بملء بيانات تتعلَّق به وببحثه ويمكنه الاطِّلاع عليها عند تحميل بحثه .

٤- يجب صياغة البحث على وفق تعليمات الطباعة للنشر في المجلة، وعلى النحو الآتي :

- تكون الطباعة القياسية على وفق المنظومة الآتية: (العنوان: بحرف ١٦/ المتن: بحرف ١٤/ الهوامش: بحرف ١١)، ويكون عدد السطور في الصفحة الواحدة: (٢٧) سطرًا، وحين تزيد عدد الصفحات في الطبعة الأَخيرة عند النشر داخل المجلة على (٢٥) صفحة للبحوث الخالية من المصورات والخرائط والجداول وأعمال الترجمة، وتحقيق النصوص، و (٣٠) صفحة للبحوث المتضمنة للأَشياء المشار إليها يدفع الباحث أجور الصفحات الزائدة فوق حدّ ما ذُكر آنفًا .
- تُرتَّب الهوامش أَرقامًا لكل صفحة، ويُعرَّف بالمصدر والمرجع في مسرد الهوامش لدى وورد ذكره أول مرة، ويلغى ثبت (المصادر والمراجع) اكتفاءً بالتعريف في موضع الذكر الأول ، في حالة تكرار اقتباس المصدر يذكر (مصدر سابق).
- يُحال البحث إلى خبيرين يرشِّحانه للنشر بعد تدقيق رصانته العلمية، وتأكيد سلامته من النقل غير المشروع، ويُحال – إن اختلف الخبيران – إلى (مُحكِّم) للفحص الأَخير، وترجيح جهة القبول أَو الرفض، فضلًا عن إحالة البحث إلى خبير الاستلال العلمي ليحدد نسبة الاستلال من المصادر الإلكترونيَّة ويُقبل البحث إذا لم تتجاوز نسبة استلاله ٢٠% .

٥- يجب أَن يلتزم الباحث (المؤلِّف) بتوفير المعلومات الآتية عن البحث، وهي :

- يجب أَن لا يضمّ البحث المرسل للتقييم إلى المجلة اسم الباحث، أَي: يرسل بدون اسم .
- يجب تثبيت عنوان واضح وكامل للباحث (القسم/ الكلية او المعهد/ الجامعة) والبحث باللغتين: العربية والإنكليزية على متن البحث مهما كانت لغة البحث المكتوب بها مع إعطاء عنوان مختصر للبحث باللغتين أيضًا: العربية والإنكليزية يضمّ أَبرز ما في العنوان من مرتكزات علمية .

- يجب على الباحث صياغة مستخلصين علميين للبحث باللغتين: العربية والإنكليزية، لا يقلّان عن (١٥٠) كلمة ولا يزيدان عن (350)، وتثبيت كلمات مفتاحية باللغتين: العربية والإنكليزية لاتقل عن (٣) كلمات، ولا تزيد عن (٥) يغلب عليهنَّ التمايز في البحث.

٦- يجب على الباحث أَن يراعي الشروط العلمية الآتية في كتابة بحثه، فهي الأَساس في التقييم، وبخلاف ذلك سيُردّ بحثه ؛ لإكمال الفوات، أَمَّا الشروط العلميَّة فكما هو مبيّن على النحو الآتي :

- يجب أَن يكون هناك تحديد واضح لمشكلة البحث في فقرة خاصة عنوانها: (مشكلة البحث) أَو (إِشكاليَّة البحث) .
- يجب أَن يراعي الباحث صياغة أَسئلة بحثيَّة أَو فرضيَّات تعبِّر عن مشكلة البحث ويعمل على تحقيقها وحلِّها أَو دحضها علميًّا في متن البحث .
- يعمل الباحث على تحديد أَهمية بحثه وأَهدافه التي يسعى إِلى تحقيقها، وأَن يحدِّد الغرض من تطبيقها.
- يجب أَن يكون هناك تحديد واضح لحدود البحث ومجتمعه الذي يعمل على دراسته الباحث في بحثه .
- يجب أَن يراعي الباحث اختيار المنهج الصحيح الذي يتناسب مع موضوع بحثه، كما يجب أَن يراعي أَدوات جمع البيانات التي تتناسب مع بحثه ومع المنهج المتَّبع فيه .
- يجب مراعاة تصميم البحث وأُسلوب إِخراجه النهائي والتسلسل المنطقي لأَفكاره وفقراته.
- يجب على الباحث أَن يراعي اختيار مصادر المعلومات التي يعتمد عليها البحث، واختيار ما يتناسب مع بحثه مراعيًا الحداثة فيها، والدقة في تسجيل الاقتباسات والبيانات الببليوغرافية الخاصة بهذه المصادر.
- يجب على الباحث أَن يراعي تدوين النتائج التي توصل إليها ، والتأكُّد من موضوعاتها ونسبة ترابطها مع الأَسئلة البحثية أَو الفرضيات التي وضعها الباحث له في متن بحثه .

٧- يجب على الباحث أَن يدرك أَنَّ الحُكْمَ على البحث سيكون على وفق استمارة تحكيم تضمّ التفاصيل الواردة آنفًا، ثم تُرسل إِلى المُحكِّم وعلى أَساسها يُحكَّم البحث ويُعطى أَوزانًا لفقراته وعلى وفق ما تقرره تلك الأَوزان يُقبل البحث أَو يرفض، فيجب على الباحث مراعاة ذلك في إِعداد بحثه والعناية به .

تنويه:

تعبِّر جميع الأَفكار والآراء الواردة في متون البحوث المنشورة في مجلتنا عن آراء أَصحابها بشكل مباشر وتوجهاتهم الفكريَّة ولا تعبِّر بالضرورة عن آراء هيأة التحرير فاقتضى التنويه

رئيس هيئة التحرير

المحتـويـات

العنـوان	الصفحة
بحوث اللغة العربية	
هواجس بركات القومية في نصه الروائي رواية فقهاء الظلام نموذجًا أ.د. محمد جواد حبيب و م.د. حسين أحمد سيتو	١ - ٢٢
أسماء الشخصيات في رواية الإعصار والمئذنة لعماد الدين خليل دراسة لغوية تحليلية أ.م.د باسل خلف حمود	٢٣ - ٥٠
بدر الدين العيني بلاغيًا قراءة في كتابيه : (عمدة القارئ ، وشرح الشواهد الكُبرى) أ.م.د. عبد القادر عبد الله فتحي	٥١ - ٧٠
الجذورُ الشرقيةِ للرومانسيةِ الغربية أ.م.د. فارس عزيز حمودي	٧١ - ١١٤
الموت في عينية متمم بن نويرة بين المواجهة والاستسلام أ.م.د. نصرت صالح يونس	١١٥ - ١٣٠
المعاني النحوية ونسيج النص، دراسة في قصيدة "يا أيُّها المُغتابُنا" لعمرو بن معدي كرب أ.م.د. عادل فتحي رياض	١٣١ - ١٦٢
سؤال الهُوية في شعر لسان الدين بن الخطيب(ت٧٧٦هـ) أ.م.د. بشَّار نديم أحمد الباججي	١٦٣ - ١٩٢
تنوّع الإيقاع الزمني في قصص يحيى الطاهر عبد الله القصيرة "ثلاث شجرات كبيرة تثمر برتقالاً" و"الدف والصندوق" أنموذجاً م.د. هيثم أحمد حسين المعماري	١٩٣ - ٢٢٦
استراتيجية التلقي في قصيدة ترانيم قلبي الصغير للشاعر عمر السرّاي م.د. ريم محمد طيب	٢٢٧ - ٢٤٠
سورة العنكبوت دراسة أسلوبية م.د. سلوى بكر حسين	٢٤١ - ٢٧٦
تجليات السخرية في الأعمال السياسية لنزار قباني -العنوان أنموذجاً- م.د. وسن عبد الغني مال الله المختار	٢٧٧ – ٣٠٠
أثر التأويل النحوي في توجيه المعنى والإعراب في كتاب الشعر لأبي علي الفارسي (ت٣٧٧هـ) م.د. وسام يعقوب هلال	٣٠١ - ٣٣٨
دلالات الماء في شعر جميل بثينة م.د.جمانة محمد نايف الدليمي	٣٣٩ - ٣٦٠
مناهـج تحقيق النصـوص دراسة مقارنة بين كتابي رمضان عبد التواب وصلاح الدين المُنجّد م.م رعـد ريثم حسين الحسـيني	٣٦١ - ٣٨٨
بحوث التاريخ والحضارة الإسلاميّة	
موقف الحزب الشيوعي التونسي من التجربة الاشتراكية الدستورية ١٩٦٤-١٩٧٠ أ.م.د.سعد توفيق عزيز البزاز	٣٨٩ - ٤٠٦

إعادة رسم الخارطة الإدارية للولايات العراقية ولاية بغداد ١٨٦٩-١٨٧٢ أنموذجًا أ.م.د. لمى عبدالعزيز مصطفى	٤٠٧ - ٤٤٦
منهجية السمهودي (ت٩١١هـ/١٥٠٥م) في تدوين السيرة النبوية في كتابه وفاء الوفا في أخبار دار المصطفى (ﷺ) أ.م.د. سالمة محمود محمد عبد	٤٤٧ - ٥١٠
دور الخلفاء العباسيين في تحصين المدن الثغرية مع الدولة البيزنطية في العصر العباسي الاول (١٣٢-٢٣٢هـ/٧٥٠-٨٤٧م) أ.م.د. صفوان طه حسن الناصر و فراس يوسف إبراهيم	٥١١ - ٥٣٢
العلاقة بين الاقباط البشمور والولاة العباسيين في مصر (١٣٢-٢٢٧هـ / ٧٥٠م-٨٣١م) م.د. عمار حسون عبو العكيدي	٥٣٣ - ٥٥٦
موانئ ساحل بلاد الشام واهميتها الاقتصادية خلال فترة الحروب الصليبية في ضوء كتابات الجغرافيين والرحالة العرب والمسلمين والمصادر الصليبية م. د.قيس فتحي أحمد	٥٥٧- ٥٨٨
وظيفة التدريس في مدارس دمشق خلال العصرين الايوبي والمملوكي م.د.رياض سالم عواد	٥٨٩- ٦١٨
الموقف الدولي من السيطرة المصريَّة على بلاد الشام ١٨١٣-١٨٤٠م م.م.شفيع محمد محمود	٦١٩- ٦٤٨
بحوث الجغرافيا	
مؤشرات الأداء الاقتصادي الرئيسة وأثرها في قوة العراق ٢٠١٧ دراسة في الجغرافية السياسية م.د.نشوان محمود جاسم الزيدي و م.م حسين علي عران الجبوري	٦٤٩ - ٦٦٦
الحركة المكانية القسرية الوافدة إلى مدينة قره قوش للمدة ٢٠٠٣ – ٢٠١٢م باستخدام نظم المعلومات الجغرافية م.م. وسام عبد الله حسين و م.م.بدر عبد الرحيم محمود	٦٦٧ - ٦٨٨
بحوث علم الاجتماع	
السلوك العاطفي بين الزوجين بحث ميداني في مدينة الموصل م.د. ابتهال عبد الجواد كاظم	٦٨٩ - ٧١٦
ثقافة التعايش المشترك في المحلة العراقية دراسة تحليلية للتثاقف المجتمعي بين الحاضر والمستقبل م. قصي رياض كنعان	٧١٧ - ٧٣٢
مشكلات التعليم في المدارس الابتدائية الحكومية (دراسة اجتماعية ميدانية في مدينة الموصل) م. ريم عبدالوهاب إسماعيل	٧٣٣ - ٧٥٦
زواج القاصرات- دراسة ميدانية في مدينة الموصل م.م نسمة محمود سالم	٧٥٧ - ٧٨٠
بحوث الشريعة الإسلامية وأصول الدين	
حديث الإتقان رواية ودراية أ.م.د.عبد الله محمد مشبب الغرازيّ	٧٨١ - ٨١٦

تفسير الصحابي للحديث وحجيته عند الأُصوليين أ.م.د. محمود شاكر مجيد	٨١٧ - ٨٤٠
اختيارات الإمام الشيرازي في دلالة عدد المأمور به في كتابه اللمع م. م عبدالجبار محمد أحمد	٨٤١ - ٨٥٦
بحوث طرائق التدريس وعلم النفس التربوي	
تدريس مادة الأَحياء باستراتيجية الرؤوس المرقمة وأثرها في تنمية التفكير العلمي لدى طالبات الصف الخامس الاحيائي م.عبدالله محمد الرحو	٨٥٧ - ٩٠٠
بحوث الفلسفة	
التناص في فلسفة نيتشه مفاهيم ونصوص مختارة م.د. هجران عبد الإله أَحمد	٩٠١- ٩٢٨
بحوث المعلومات والمكتبات	
مدى المام هيئة التدريس في الجامعة التقنية الشمالية للوصول الحر للمعلومات (open access) م.م.خالد نوري عبد الله و أ.م.أمثال شهاب أَحمد و م.فادية عبد الرحمن خالد	٩٢٩- ٩٤٤

حديث الإتقان رواية ودراية

أ.م.د.عبد الله محمد مشبب الغرازيّ *

تأريخ التقديم: ٢٠٢٠/٧/٢١ تأريخ القبول: ٢٠٢٠/٨/٣٠

المستخلص:

يتناول هذا البحث موضوعا مهما هو: دراسة حديث (إن الله يحب إذا عمل أحدكم أن يتقنه) من حيث السند والمتن؛ أما السند؛ فقد درسته من حيث ترجمة الرجال، وتخريج الحديث، وذكر طرقه ومتابعاته وشواهده، ثم الحكم عليه.

وأما دراسة المتن فقد تناولت: بيان سبب الحديث، ومعناه الإجمالي، ومفهوم الإتقان، وعلاقته بالمصطلحات المشابهة؛ كالإحسان، والإحكام، والجودة، وأهمية الإتقان وآثاره على الفرد والمجتمع، وضوابطه، ومحفزاته، ومجالاته، ثم بيان حكمه الفقهي

ثم اختتمت البحث بخاتمة موجزة اشتملت على أهم نتائج البحث وتوصياته، منها: أن درجة الحديث حسن لغيره، وأن الإتقان أخص من الإحسان، ومرادف للإحكام، ومقارب للجودة، وأن أهم ضابط للإتقان هو مراقبة الله –عز وجل –، وأن الإتقان له أهمية كبرى وآثار مهمة على الفرد والمجتمع، ولذلك فهو مطلوب في جميع الأعمال، وحكمه الوجوب، لاسيما في الأعمال المهمة التي يتوقف عليها قبول عبادة، أو وقوع الضرر بالناس، والاستحباب فيما عدى ذلك، وأن الإسلام دين العمل والإتقان وهو حجة على المسلمين عند تقصيرهم في إتقان أعمالهم، وليس العكس. والله تعالى أعلم.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين، وبعد:

أهمية البحث:

هذا البحث الذي أضعه بين يدي القارئ الكريم، بعنوان (حديث الإتقان؛ رواية ودراية) يتطرق إلى موضوع غاية في الأهمية، وهو موضوع إتقان العمل وتحسينه

* قسم الدعوة والثقافة الإسلامية/كلية الدعوة وأصول الدين/ جامعة أم القرى/ المملكة العربية السعوديَّة.

وتجويده، باعتباره السبيل الصحيح لقيام الإنسان بمهمة الاستخلاف على هذه الأرض على خير وجه؛ إذ لا يمكنه القيام بهذه المهمة الصعبة إلاّ بالعمل، والعمل لن يؤتي ثمرته ويحقق أهدافه إلاّ إذا كان على درجة عالية من الجودة والإتقان؛ فالإتقان إذن هو أساس التقدم، والنهوض، وبناء الحضارات .

مشكلة البحث:

لقد حاول البعض – اليوم – إرجاع ما آل إليه حال بعض المسلمين اليوم من ركود اقتصادي، وقلة في الإنتاج، أو رداءة جودته، في مقابل جودة إنتاج غير المسلمين وكثرته، إلى أسباب أهمها: الدين الإسلامي الحنيف.

يأتي هذا البحث لبيان الحق في هذه القضية، وتفنيد هذه الشبهة، وإزالة الالتباس فيها .

من ناحية أخرى فإن هناك من يجزم بتضعيف حديث الإتقان، ويرى عدم صلاحيته للاستشهاد به مطلقا، فأردنا مناقشة هذه المسألة – أيضا – لبيان الصواب فيها؛ وذلك من خلال الإجابة على التساؤلات البحثية الآتية:

١- ما هو حديث الإتقان؟ ومن أخرجه؟ وماهي شواهده، ومتابعاته؟ وما درجته من الصحة؟
٢- ما هو مفهوم الإتقان؟ وما علاقته بمصطلحات الإحسان والإحكام والجودة؟
٣- ما أهمية الإتقان في الإسلام؟ وماهي آثاره على الفرد والمجتمع؟
٤- ماهي أهم ضوابط الإتقان في الإسلام، ومحفزاته؟
٥- ماهي مجالات الإتقان؟ وما حكمه الفقهي؟
٦- ما مدى صحة دعوى القائلين بأن الإسلام سبب لعدم إتقان المسلمين في أعمالهم؟

الدراسات السابقة:

بحسب اطلاعي لم أعثر على بحث أو دراسة أكاديمية تناولت حديث الإتقان رواية ودراية، وما وجدته – غالبا – عبارة عن مقالات، أو دروس، أو محاضرات صوتية مفرغة، نشرت على الشبكة العنكبوتية، وركزت على أحد الجانبين؛ الرواية أو الدراية، من غير استيفاء للموضوع .

منهج البحث:

اتبعت في هذا البحث المنهجين التحليلي والاستقرائي، وعمدت – قدر المستطاع – إلى التركيز، والإيجاز غير المخل، ولم أترجم إلاّ لرجال إسناد حديث الباب، واكتفيت بالترجمة

لمن تمس الحاجة للترجمة له من رجال أسانيد أحاديث المتابعات والشواهد – لكثرتهم – ، أما بقية الأعلام فلم أترجم لهم حرصا على عدم تضخم حجم البحث ، وقد ذكرت ترجمة مختصرة للمؤلفين ضمنتها معلومات الكتاب في الحاشية، كما ذكرت فيها – أيضا – بيانات كل مصدر كاملة عند أول استعمال له، مما يغني عن تكرار هذه البيانات في قائمة مستقلة في نهاية البحث .

خطة البحث:

جاء هذا لبحث في: مقدمة، ومطلبين ، وخاتمة.

- أما المقدمة؛ فقد بينت فيها أهمية البحث، ومشكلته، والدراسات السابقة، ومنهج البحث.
- وأما المطلب الأول فقد جعلته بعنوان: دراسة الحديث رواية، وتناولت فيه الترجمة لرجال الإسناد، وتخريج الحديث، ومتابعاته وشواهده، ثم الحكم عليه .
- وأما المطلب الثاني ، فقد جعلته بعنوان: دراسة الحديث دراية. وتناولت فيه: سبب الحديث، ومعناه الإجمالي، ومفهوم الإتقان، وعلاقته بالمصطلحات المشابهة؛ كالإحسان، والإحكام، والجودة، وأهمية الإتقان، وآثاره على الفرد والمجتمع، وضوابطه، ومحفزاته، ومجالاته، ثم بيان حكمه الفقهي .
- وأما الخاتمة فقد ضمنتها أهم نتائج البحث وتوصياته، هذا والله – تعالى – أسأل؛ أن أكون قد وفقت فيه، وأن ينفع به الإسلام والمسلمين.

المطلب الأول: دراسة الحديث رواية

أولاً: الحديث :

قال أبو يعلى الموصلي في المسند :

حَدَّثَنَا مُصْعَبٌ، حَدَّثَنِي بِشْرُ بْنُ السَّرِيِّ، عَنْ مُصْعَبِ بْنِ ثَابِتٍ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ إِذَا عَمِلَ أَحَدُكُمْ عَمَلًا أَنْ يُتْقِنَهُ»

ثانياً: ترجمة رجال السند :

(مُصْعَبٌ): مصعب بن عبد الله بن مصعب، ينتهي نسبه إلى الزبير بن العوام، العلامة الصدوق الإمام، أبو عبد الله القرشي الأسدي الزبيري المدني نزيل بغداد. روى عن أبيه ومالك بن أنس وبشر السري وغيرهم، روى عنه أبو داود ومسلم بن الحجاج –خارج

كتابيهما– وأبو يعلى الموصلي وطائفة. قال الذهبي: كان علامة نسابة أخبارياً فصيحا، من نبلاء الرجال وأفرادهم، وثقه الدارقطني وغيره، ومنهم من تكلم فيه لأجل وقفه في مسألة القرآن، وقال أحمد: مصعب مستثبت، توفي سنة ست وثلاثين ومائتين. (١)

(بِشْرُ بْنُ السَّرِيِّ): الأَفْوَهُ البَصْرِيُّ – سمى الأفوه لأنه كان يتكلم بالمواعظ – الوَاعِظُ، الزَّاهِدُ، العَابِدُ، الإِمَامُ، الحُجَّةُ، أَبُو عَمْرٍو البَصْرِيُّ، نَزِيْلُ مَكَّةَ. ،سَمِعَ: مِسْعَرَ بنَ كِدَامٍ، وَحَمَّادَ بنَ سَلَمَةَ، وَسُفْيَانَ الثَّوْرِيَّ، وَمصعب بن ثابت، وَمَالِكاً، وَطَائِفَةً، حَدَّثَ عَنْهُ: أَحْمَدُ بنُ حَنْبَلٍ، وَعَلِيُّ بنُ المَدِيْنِيِّ، وَمصعب بن عبدالله الزبيري، وَجَمَاعَةٌ سِوَاهُم. وثقه ابن معين وأحمد والدارقطني والعجلي وابن سعد، وذكره ابن حبان في الثقات. قال الحافظ: ثقة متقن واعظ ، طعن فيه برأى جهم، ثم اعتذر و تاب، توفي سنة ١٩٥ أو ١٩٦ (٢).

(مُصْعَبِ بْنِ ثَابِتٍ): مصعب بن ثابت بن عَبد الله بن الزبير بن العوام القرشي الأسدي المدني، جد مصعب بْن عَبد الله الزبيري، سمع من هشام بن عروة، وأبيه ثابت، وعطاء بن أبي رباح، ونافع مولى ابن عمر وغيرهم، وعنه: بشر السري، وعبدالله بن المبارك، وعبدالرزاق الصنعاني، وغيرهم ، ضعفه أحمد، وابن معين، وَقَال أَبُو حاتم: صدوق كثير الغلط، ليس بالقوي. وقال الساجي: صدوق، وَقَال النَّسَائي: ليس بالقوي، وذكره ابنُ حِبَّان فِي كتاب "الثقات وقال: " وَقد أدخلته فِي الضُّعَفَاء وَهُوَ مِمَّن استخرت اللَّه فِيهِ "، وأعاد ذكره في "المجروحين "وَقَال: منكر الحديث ممن ينفرد بالمناكير عن المشاهير، فلما كثر ذلك منه استحق مجانبة حديثه". قال الذهبي في السير: "القُدْوَةُ، الإِمَامُ، أَبُو عَبْدِ اللهِ

---

(١) تنظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ) ، تحقيق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة ،الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م. (١١ /٣٠، رقم ١٣)، تهذيب التهذيب، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ) ، الناشر: مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، الطبعة: الأولى، ١٣٢٦هـ. (١٠ / ١٦٢، رقم، ٣٠٩)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح (المتوفى: ١٠٨٩هـ) تحقيق: محمود الأرناؤوط ،الناشر: دار ابن كثير، دمشق – بيروت ،الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م. (٣ / ١٦٧) .

(٢) تنظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء ، مصدر سابق (٩ /٣٢٢، رقم ١٠٩)، تهذيب التهذيب مصدر سابق (٤٥١/١، رقم، ٨٢٥)، الجرح والتعديل، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ)، الناشر: طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد الدكن، الهند، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٢٧١هـ ١٩٥٢م. (٣٥٨/٢، رقم ١٣٦٣).

الأَسَدِيُّ، الزُّبَيْرِيُّ المَدَنِيُّ، وقال في الكاشف: لين لغلطه " وقال الحافظ: لين الحديث و كان عابدا، مات بالمدينة سنة سبع وخمسين ومئة، وهو ابْن ثلاث وسبعين(١).

(هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ): ابنِ الزُّبَيْرِ بنِ العَوَّامِ الأَسَدِيُّ ،ابْنِ خُوَيْلِدِ بنِ أَسَدِ بنِ عَبْدِ العُزَّى بنِ قُصَيِّ بنِ كِلاَبٍ ،الإِمَامُ، الثِّقَةُ، شَيْخُ الإِسْلاَمِ، أَبُو المُنْذِرِ القُرَشِيُّ، الأَسَدِيُّ، الزُّبَيْرِيُّ، المَدَنِيُّ. سَمِعَ مِنْ: أَبِيْهِ، وَعَمِّه؛ ابْنِ الزُّبَيْرِ، وَأَخِيْهِ؛ عَبْدِ اللهِ بنِ عُرْوَةَ، وَطَائِفَةٍ مِنْ كُبَرَاءِ التَّابعِيْنَ، حَدَّثَ عَنْهُ: شُعْبَةُ، وَمَالِكٌ، وَالثَّوْرِيُّ، ومصعب بن ثابت وَخَلْقٌ كَثِيْرٌ، ثِقَةٌ، إِمَامٌ فِي الحَدِيْثِ، توفي سنة ١٤٥ أو ١٤٦. (٢)

(عروة بن الزبير): قال الحافظ: "عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد الأسدي، أبو عبد الله المدني، ثقة فقيه مشهور، من الثالثة مات قبل المائة؛ سنة أربع وتسعين على

(١) تنظر ترجمته في: الثقات، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)، طبع بإعانة: وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية، تحت مراقبة: الدكتور محمد عبد المعيد خان مدير دائرة المعارف العثمانية، الناشر: دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند، الطبعة: الأولى، ١٣٩٣ هـ = ١٩٧٣م. (٧/ ٤٧٨، رقم ١١٠٢٨)، المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، ابن حبان، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، الناشر: دار الوعي، حلب، ط: الأولى، ١٣٩٦هـ. (٣ / ٢٨- ٢٩، رقم ١٠٧٠)، الجرح والتعديل، ابن أبي حاتم ، مصدر سابق (٣٠٤/٨، رقم ١٤٠٧)، سير أعلام النبلاء ، مصدر سابق (٢٩/٧، رقم١٣)، الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، المحقق: محمد عوامة أحمد محمد نمر الخطيب، الناشر: دار القبلة للثقافة الإسلامية – مؤسسة علوم القرآن، جدة. (٢ / ٢٦٧، رقم :٥٤٥٩)، تقريب التهذيب، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، المحقق: محمد عوامة، الناشر: دار الرشيد – سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ – ١٩٨٦. (ص ٥٣٣، رقم ٦٦٨٦)، إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال، مغلطاي بن قليج بن عبد الله البكجري المصري الحكري الحنفي، أبو عبد الله، علاء الدين (المتوفى: ٧٦٢هـ)، المحقق: أبو عبد الرحمن عادل بن محمد – أبو محمد أسامة بن إبراهيم، الناشر: الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م (١١/ ٢١١)

(٢) تنظر ترجمته في: الطبقات الكبرى، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (المتوفى: ٢٣٠هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٠ هـ – ١٩٩٠ م. (٥/ ٣٧٥، رقم ١١٠٣)، سير أعلام النبلاء، مصدر سابق (٣٤/٦، رقم ١٢) .

الصحيح، ومولده في أوائل خلافة عثمان[١].

(عائشة): أم المؤمنين؛ عائشة بنت أبي بكر الصديق – رضي الله تعالى عنها وعن أبيها – .

ثالثاً: تخريج الحديث:

أخرجه أبو يعلى[٢] ، والطبراني في الأوسط بنفس المتن والإسناد، ثم قال: لم يرو هذا الحديث عن هشام إلاّ مصعب، تفرد به بشر .[٣] قلت: سيأتي – قريبا – أن بشرا لم يتفرد به وأن له متابعا.

وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان [٤]: من طريق مُطَيَّنٌ، ثنا مَحْمُودُ بْنُ غَيْلَانَ، ثنا بِشْرُ بْنُ السَّرِيِّ .... وذكر بقية الإسناد بلفظ: ((أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: " أَرْهِفُوا القبلة " قَالَ أَبُو حَفْصٍ: – يَعْنِي مُطَيَّنٌ –، أَيِ ادْنُوَا إِلَيْهَا – فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: " إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يُحِبُّ إِذَا عَمِلَ أَحَدُكُمْ عَمَلًا أَنْ يُتْقِنَهُ "

وبنفس الإسناد والمتن عند البيهقي أورده ابن عدي في الكامل – ضمن ترجمة مصعب – من طريق بهلول بن إسحاق، ثم قال: " وهذا لم يروه عن هِشَام غير مصعب هذا ، وعن مصعب بشر بْن السري " [٥]

---

(١) تقريب التهذيب، مصدر سابق (ص٣٨٩، رقم ٤٥٦١). وانظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (المتوفى: ٦٨١هـ)، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر، بيروت (٣/ ٢٥٥ ، رقم ٤١٦) .

(٢) مسند أبي يعلى، أبو يعلى أحمد بن علي بن المثُنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، الموصلي (ت: ٣٠٧هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد، الناشر: دار المأمون للتراث – دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤ – ١٩٨٤. (٧ /٣٤٩، رقم: ٤٣٨٦) .

(٣) المعجم الأوسط، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (ت: ٣٦٠هـ)، المحقق: طارق بن عوض الله بن محمد ، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، الناشر: دار الحرمين، القاهرة. (٢٧٥/١ ،رقم: ٨٩٧) .

(٤) شعب الإيمان، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ) تحقيق: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد ، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٣ م. (٧/ ٢٣٢، رقم: ٤٩٢٩) .

(٥) الكامل في ضعفاء الرجال، أبو أحمد بن عدي الجرجاني (ت: ٣٦٥هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود–علي محمد معوض، عبد الفتاح أبو سنة، الناشر: الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ١٩٩٧م. (٨/٨٤، ترجمة رقم: ١٨٤٢) .

رابعاً: متابعات الحديث وشواهده:

١- المتابعات :

للحديث متابعان :

الأول: أخرجه ابن أبي داود في المصاحف؛ قال: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ ، حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بْنُ آدَمَ، حَدَّثَنَا **الْفَضْلُ بْنُ مُوسَى**، عَنْ مُصْعَبِ بْنِ ثَابِتٍ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ إِذَا عَمِلَ الْعَبْدُ عَمَلًا أَنْ يُحْكِمَهُ». (١)

فقد تابع الفضل بن موسى (٢) بشراً السري على مصعب بن ثابت، فلم يتفرد به بشر عن مصعب كما أسلفنا .

الثاني: أخرج البيهقي في شعب الإيمان؛ قال: أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللهِ الْحَافِظُ، أنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي دَارِمٍ الْحَافِظُ، بِالْكُوفَةِ، ثنا أَبُو الْحُسَيْنِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُسْتَلِمِ، ثنا مُصْعَبُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ مُصْعَبٍ الزُّبَيْرِيُّ، ثنا مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: " إِنَّ اللهَ تَعَالَى يُحِبُّ إِذَا عَمِلَ أَحَدُكُمْ عَمَلًا أَنْ يُتْقِنَهُ " كَذَا قَالَ، وَأَظُنُّهُ غَلَطًا فَقَدْ: أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللهِ الْحَافِظُ، ثنا أَبُو الْعَبَّاسِ الْأَصَمُّ، أنا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ الصَّغَانِيُّ قَالَ: وأنا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ مِقْسَمٍ الْعَطَّارُ الْمُقْرِئُ، ثنا إِدْرِيسُ بْنُ عَبْدِ الْكَرِيمِ، قَالَا: ثنا مُصْعَبُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الزُّبَيْرِيُّ، حَدَّثَنِي بِشْرُ بْنُ السَّرِيِّ، عَنْ مُصْعَبِ بْنِ ثَابِتٍ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: " إِنَّ

---

(١) كتاب المصاحف، أبو بكر بن أبي داود، عبد الله بن سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني (ت: ٣١٦هـ)، المحقق: محمد بن عبده، الناشر: الفاروق الحديثة، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م. (ص ٣٤٤). وأخرجه أبو طاهر السلفي في الجزء: الخامس والعشرين من المشيخة البغدادية، صدر الدين، أبو طاهر السِّلَفي أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم سِلَفَه الأصبهاني (ت: ٥٧٦هـ)، الناشر: مخطوط نُشر في برنامج جوامع الكلم المجاني التابع لموقع الشبكة الإسلامية، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٤، (ق ٣٨، رقم ٢٧). من طريق الفضل بن موسى عن مصعب بن ثابت.

(٢) الفضل بن موسى السينانى، أبو عبد الله المروزى، من كبار التاسعة ، روى له أصحاب الكتب الستة، قال الحافظ: ثقة ثبت، و ربما أغرب، توفي سنة : ١٩٢ هـ . أنظر: تقريب التهذيب ، مصدر سابق (ص ٤٤٧، رقم: ٥٤١٩)، والكاشف للذهبي، مصدر سابق (٢ /١٣٣، رقم ٤٤٧٧) .

اللهَ جَلَّ وَعَزَّ يُحِبُّ إِذَا عَمِلَ أَحَدُكُمْ عَمَلًا أَنْ يُتْقِنَهُ ". قَالَ البيهقي : " هَذَا أَصَحُّ، وَلَيْسَ لِمَالِكٍ فِيهِ أَصْلٌ، وَاللهُ أَعْلَمُ وَرَوَاهُ أَيْضًا أَبُو الْأَزْهَرِ، عَنْ بِشْرِ بْنِ السَّرِيِّ ." (١)

قلت: فقد تابع مالك مصعب بن ثابت على هشام، وعلى الرغم من ضعف هذا الإسناد بسبب أبي بكر بن أبي دارم – رافضي متهم بالوضع(٢) – واحتمال كونه غلطا – كما قال البيهقي – إلاّ أن الضياء المقدسي أورد له متابعا في: المنتقى من مسموعات مرو(٣) فقال : أخبرنا أحمد بن محمد بن المستلم، أنبأ مصعب بن عبد الله بن مصعب الزبيري، ثنا مالك بن أنس، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة ... وذكر الحديث، كما ذكر أبو الوليد القرطبي في كتابه البيان والتحصيل هذا الحديث عن مالك بلاغا: حدثني العتبي ، عن سحنون عن ابن القاسم، عن مالك، عن النبي ﷺ قال: " إن الله يحب إذا عمل العبد عملا أن يحسنه أو أن يتقنه ". (٤) فيتقوى بذلك والله أعلم .

٢ – الشواهد:

للحديث شواهد كثيرة؛ بعضها تشهد له باللفظ، وأخرى بالمعنى، وأهمها ما يلي:

أ – شواهد باللفظ:

- قال البيهقي: أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللهِ الْحَافِظُ، أنا أَحْمَدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ الْحَسَنِ الْمُقْرِئُ، ثنا أَبُو أُمَيَّةَ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الطَّرَسُوسِيُّ، ثنا قُطْبَةُ بْنُ الْعَلَاءِ بْنِ الْمِنْهَالِ الْغَنَوِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، قَالَ: قَالَ لِي مُحَمَّدُ بْنُ سُوقَةَ: اذْهَبْ بِنَا إِلَى رَجُلٍ لَهُ فَضْلٌ، فَانْطَلَقْتُ إِلَى عَاصِمِ بْنِ كُلَيْبٍ الْجَرْمِيِّ، فَكَانَ فِيمَا حَدَّثَنَا أَنْ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي كُلَيْبٍ؛ أَنَّهُ شَهِدَ مَعَ أَبِيهِ جَنَازَةً شَهِدَهَا

---

(١) شعب الإيمان ، مصدر سابق (٧ /٢٢٣– ٢٢٤، رقم: ٢٩٣٠، ٢٩٣١) .

(٢) انظر ترجمته في: تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، المحقق: الدكتور بشار عوّاد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٣ م (٨ / ٤٠، رقم ٤٢) .

(٣) المنتقى من مسموعات مرو، ضياء الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي (ت: ٦٤٣هـ)، مخطوط أعده للشاملة: أحمد الخضري، (ق ٣٩٢) .

(٤) البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل لمسائل المستخرجة، أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي (المتوفى: ٤٥٠هـ)، حققه: د محمد حجي وآخرون، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان الطبعة: الثانية، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م. (١٧ / ٦٢٧) .

رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَنَا غُلَامٌ أَعْقِلُ وَأَفْهَمُ، فَانْتَهَى بِالْجَنَازَةِ إِلَى الْقَبْرِ وَلَمْ يُمْكِنْ لَهَا، قَالَ فَجَعَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَقُولُ: " سَوُّوا لَحْدَ هَذَا " حَتَّى ظَنَّ النَّاسُ أَنَّهُ سُنَّةٌ، فَالْتَفَتَ إِلَيْهِمْ، فَقَالَ: " أَمَا إِنَّ هَذَا لَا يَنْفَعُ الْمَيِّتَ وَلَا يَضُرُّهُ، و لكن الله يحب من العامل إذا عمل أن يحسن) [١]

قلت: الحديث فيه قطبة بن العلاء، ضعفه البخاري والنسائي وابن حبان وغيرهم، وقال ابن عدي: أرجو أنه لا بأس به [٢] .

قال الألباني: " وكليب ذكره ابن عبد البر في الصحابة وقال: له ولأبيه شهاب صحبة، لكن قال في التقريب: وهم من ذكره في الصحابة؛ بل هو من الثالثة. وعليه فالحديث مرسل ".[٣]

- أخرج ابن سعد في الطبقات [٤]: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ. حَدَّثَنَا أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ عَنِ الْمُنْذِرِ بْنِ عُبَيْدٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ عَنْ أُمِّهِ. وَكَانَتْ أُخْتَ مَارِيَةَ يُقَالُ لَهَا سِيرِينُ فَوَهَبَهَا النَّبِيُّ – ﷺ – لِحَسَّانَ فَوَلَدَتْ لَهُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ. قَالَتْ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ – ﷺ –

---

(١) شعب الإيمان، مصدر سابق (٧/ ٢٣٤، رقم: ٤٩٣٢). وأخرجه الطبراني – مختصرا – في المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (ت: ٣٦٠هـ)، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، دار النشر: مكتبة ابن تيمية – القاهرة، الطبعة: الثانية (١٩ / ١٩٩، رقم ٤٤٨) .

(٢) انظر ترجمته في: الكامل في ضعفاء الرجال، ابن عدي، مصدر سابق (١٨١/٧، ١٥٩٧)، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، شمس الدين أبوعبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، تحقيق: علي محمد معوض، عادل أحمد عبدالموجود ، (٢٩٠/٢، ٦٨٩٧)، لسان الميزان، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، المحقق: دائرة المعرف النظامية – الهند، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت – لبنان، الطبعة: الثانية، ١٣٩٠هـ/١٩٧١م (٢٩٦/٦، رقم ٦١٧١).

(٣) سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني (ت: ١٤٢٠هـ)، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م (١٠٧/٣، رقم ١١١٣). وانظر ترجمة كليب في: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت: ٤٦٣هـ)، المحقق: علي محمد البجاوي . الناشر: دار الجيل، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢ م (٣ / ١٣٢٩، رقم: ٢٢١٤)، وتقريب التهذيب ، مصدر سابق (ص ٤٦٢، رقم ٥٦٥٠).

(٤) الطبقات الكبرى ، مصدر سابق (٨ /١٧٣) .وأخرجه الطبراني في الكبير، مصدر سابق (٢٤/ ٣٠٦، رقم ٧٧٥) بنفس الإسناد، كما أخرجه أيضا من طريق أخر فيه: محمد بن الحسن بن زبالة المخزومي وهو متروك. قال الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: ٨٠٧هـ)، المحقق: حسام الدين القدسي، الناشر: مكتبة القدسي، القاهرة عام النشر: ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م (١٦٢/٩، رقم: ٤٩٥٦): " رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ بِإِسْنَادَيْنِ، فِي أَحَدِهِمَا الْوَاقِدِيُّ، وَفِي الْآخَرِ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ زُبَالَةَ، وَكِلَاهُمَا مَتْرُوكٌ. " قلت: انظر ترجمة محمد زبالة في: ميزان الاعتدال ، مصدر سابق (٣ /٥١٤، ٧٣٨٠) .

لَمَّا حَضَرَ إِبْرَاهِيمُ وَأَنَا أَصِيحُ وَأُخْتِي مَا يَنْهَانَا. فَلَمَّا مَاتَ نَهَانَا عَنِ الصِّيَاحِ، وَغَسَّلَهُ الْفَضْلُ بْنُ عَبَّاسٍ وَرَسُولُ اللَّهِ – ﷺ – جَالِسٌ. ثُمَّ رَأَيْتُهُ عَلَى شَفِيرِ الْقَبْرِ وَمَعَهُ الْعَبَّاسُ إِلَى جَنْبِهِ، وَنَزَلَ فِي حُفْرَتِهِ الْفَضْلُ وَأُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ وَكَسَفَتِ الشَّمْسُ يَوْمَئِذٍ فَقَالَ النَّاسُ: لِمَوْتِ إِبْرَاهِيمَ. [فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : إِنَّهَا لا تَكْسِفُ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلا لِحَيَاتِهِ. وَرَأَى رَسُولُ اللَّهِ فُرْجَةً فِي اللَّبِنِ فَأَمَرَ بِهَا تُسَدُّ فَقِيلَ لِلنَّبِيِّ – ﷺ – فَقَالَ: أَمَا أَنَّهَا لا تَضُرُّ وَلا تَنْفَعُ وَلَكِنَّهَا تُقِرُّ عَيْنَ الْحَيِّ وَإِنَّ الْعَبْدَ إِذَا عَمِلَ عَمَلا أَحَبَّ اللَّهُ أَنْ يُتْقِنَهُ] .

قال الألباني: " وإسناده رجال موثقون غير محمد بن عمر وهو الواقدي فإنه ضعيف جدا. " (١)

- روى ابن عدي في الكامل: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ، حَدَّثَنَا مُحَمد، حَدَّثني أَبِي، حَدَّثني مَالِكٌ، حَدَّثني أَبُو الزِّنَادِ عَنِ الأَعْرَجِ عن أَبِي هُرَيْرَةَ، قَال: قَال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَيْسَ الإِيمَانُ بِالتَّحَلِّي، ولاَ بِالتَّمَنِّي وَلَكِنْ مَا وَقَرَ فِي الْقَلْبِ وَصَدَّقَتْهُ الأَعْمَالُ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لا يَدْخُلُ عَبد الْجَنَّةَ إلاّ بِعَمَلٍ يُتْقِنُهُ قَالُوا يَا رَسُولَ اللهِ مَا يُتْقِنُهُ قَالَ يُحْكِمُهُ. (٢)

قلت: الحديث ضعيف جدا؛ فيه محمد بن عبد الرحمن بن مجبر؛ قال عنه ابن عدي: "روى عن الثقات بالمناكير وعن أبيه عن مالك بالبواطيل"(٣)

- أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ قَالَ: وَقَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى قَبْرٍ يُحْفَرُ فَقَالَ: «اصْنَعُوا كَذَلِكَ» ثُمَّ قَالَ: «مَا بِي أَنْ يَكُونَ يُغْنِي عَنْهُ شَيْئًا، وَلَكِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ إِذَا عُمِلَ الْعَمَلُ أَنْ يَحْكُمَ» قَالَ مَعْمَرٌ: وَبَلَغَنِي فِي حَدِيثٍ آخَرَ قَالَ: أَمَا إِنَّهُ لَمْ يُغْنِ عَنْهُ شَيْئًا،

(١) سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، مصدر سابق (٣ / ١٠٧، رقم ١١١٣). وانظر ترجمة محمد بن عمر الواقدي في: التاريخ الكبير، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (ت: ٢٥٦هـ)، الطبعة: دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد – الدكن، طبع تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان (١/ ١٧٨، رقم ٥٤٣) .

(٢) الكامل في ضعفاء الرجال، مصدر سابق (٧ / ٥٤٧ –٥٤٨)، وأخرجه اللالكائي في: شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي اللالكائي (ت: ٤١٨هـ)، تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، الناشر: دار طيبة – السعودية، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م (٤/٩٢١، رقم١٥٦١) .

(٣) المصدر نفسه (٧ / ٥٤٧) .

وَلَكِنَّهُ أَطْيَبُ إِلَى نَفْسِ أَهْلِهِ. (١)

قلت: هذا المرسل رجاله ثقات، يصلح أن يكون شاهدا قويا لحديث الباب.

ب – شواهد بالمعنى:

هناك كثير من الأحاديث، بل والآيات التي تشهد لمعنى الحديث نذكر منها الآتي:

- حديث شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ – ﷺ –، قَالَ: ثِنْتَانِ حَفِظْتُهُمَا عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، قَالَ: «**إِنَّ اللهَ كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ، وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذِّبْحَ،** وَلْيُحِدَّ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ، فَلْيُرِحْ ذَبِيحَتَهُ»(٢)
- حديث عَائِشَةَ – رضي الله عنها – ، قَالَتْ: « كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا عَمِلَ عَمَلًا **أَثْبَتَهُ**). (٣)
- حديث أبي هريرة – ﷺ – عن النبي – ﷺ – أنه قال: **(مَنْ غَشَّ** فَلَيْسَ مِنِّي). (٤)
- حديث جابر – ﷺ – قال: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «إِذَا كَفَّنَ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ، **فَلْيُحَسِّنْ كَفَنَهُ**» (٥)

---

(١) المصنف، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (ت: ٢١١هـ)، المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي، الناشر: المجلس العلمي– الهند، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣ (٣/ ٥٠٧، رقم ٦٤٩٨)، وأورده اسماعيل بن جعفر مرفوعا في: حديث علي بن حجر السعدي عن إسماعيل بن جعفر المدني، إسماعيل بن جعفر بن أبي كثير الأنصاري الزرقي مولاهم (ت: ١٨٠هـ) دراسة وتحقيق: عمر بن رفود السّفياني ،الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض – شركة الرياض للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى: ١٤١٨ هـ – ١٩٩٨ م، (ص ٥٠٧، رقم ٤٤٦)، وفي إسناده راو مجهول .

(٢) أخرجه مسلم، صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت (كِتَابُ الصَّيْدِ وَالذَّبَائِحِ وَمَا يُؤْكَلُ مِنَ الْحَيَوَانِ، بَابُ الْأَمْرِ بِإِحْسَانِ الذَّبْحِ وَالْقَتْلِ، وَتَحْدِيدِ الشَّفْرَةِ، ٣ / ١٥٤٨، ١٩٥٥)

(٣) أخرجه مسلم، مصدر سابق (كِتَابُ صَلَاةِ الْمُسَافِرِينَ وَقَصْرِهَا، بَابُ جَامِعِ صَلَاةِ اللَّيْلِ، وَمَنْ نَامَ عَنْهُ أَوْ مَرِضَ، ١ / ٥١٥ ، رقم :٧٤٦).

(٤) أخرجه مسلم، مصدر سابق، في سياق قصة، (كِتَاب الإيمان، بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ : «مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا»، ٩٩/١ ، رقم :١٠٢).

(٥) أخرجه مسلم ، مصدر سابق، في سياق قصة، (كِتَاب الجنائز، باب في تحسين كفن الميت، ، ٦١٥/٢، رقم:٩٣٤)، وأحمد، مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، الناشر:، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م (٢٢/ ٤٩، ١٤١٤٥) .

- حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ – عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " خَيْرُ الْكَسْبِ، كَسْبُ يَدِ الْعَامِلِ **إِذَا نَصَحَ** ". (١)
- حديث عُرْوَةَ، عَمَّنْ حَدَّثَهُ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: " كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَأْمُرُنَا أَنْ نَصْنَعَ الْمَسَاجِدَ فِي دُورِنَا، **وَأَنْ نُصْلِحَ صَنْعَتَهَا** وَنُطَهِّرَهَا".(٢)

ومن الآيات القرآنية التي تشهد لمعنى الحديث :

قولـه – تعـالى – :﴿ **وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۖ** وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ١٠٥ ﴾ (التوبـة: ١٠٥) ، وقولـه تَعَالَىٰ:﴿ وَتَرَى ٱلۡجِبَالَ تَحۡسَبُهَا جَامِدَةٗ وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِۚ **صُنۡعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِيٓ أَتۡقَنَ كُلَّ شَيۡءٍۚ** إِنَّهُۥ خَبِيرُۢ بِمَا تَفۡعَلُونَ ٨٨ ﴾(النمـل: ٨٨)، وقولـه – تعـالى –: ﴿ **ٱلَّذِيٓ أَحۡسَنَ كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقَهُۥۖ** وَبَدَأَ خَلۡقَ ٱلۡإِنسَٰنِ مِن طِينٖ ٧ ﴾ (السجدة: ٧) وقولـه – تعـالى - :﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ **إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجۡرَ مَنۡ أَحۡسَنَ عَمَلٗا** ٣٠ ﴾ (الكهـف: ٣٠)، وقولـه – تعـالى - :﴿ **وَأَحۡسِنُوٓاْۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ** ١٩٥ ﴾ (البقـرة: ١٩٥) وقولـه - تعـالى - : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٢٧ ﴾ (الأنفال: ٢٧)

وسنذكر وجه الاستشهاد بهذه النصوص في المطلب الثاني – إن شاء الله – عند دراسة الحديث دراية.

---

(١) أخرجه أحمد، مصدر سابق (١٤/ ١٣٦، ٨٤١٢). قال المحقق شعيب الأرنؤوط: " إسناده حسن، رجاله ثقات رجال الشيخين غير محمد بن عمار كُشاكش، فقد روى له الترمذي، وهو صدوق " وحسنه الألباني، والوادعي؛ انظر: صحيح الجامع الصغير وزياداته، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني (ت: ١٤٢٠هـ)، الناشر: المكتب الإسلامي (١/ ٦٢٢، ٣٢٨١) ، الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين، أبو عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي (ت: ١٤٢٢ هـ)، الناشر: دار الآثار – صنعاء، اليمن، الطبعة: الرابعة، ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٧ م (٢ / ٣١٣، ١٢٦٦) .

(٢) أخرجه أحمد، مصدر سابق (٣٨/ ٢٢١، ٢٣١٤٦). قال المحقق شعيب الأرنؤوط: " إسناده حسن ،

خامساً : درجة الحديث

أ-أقوال العلماء في الحكم على الحديث:

اختلف العلماء في الحكم على حديث الباب على قولين:

الأول: أنه حديث ضعيف؛ بسبب ضعف مصعب بن ثابت وتفرده برواية الحديث.

قال الطبراني: لم يرو هذا الحديث عن هشام إلاّ مصعب، تفرد به بشر.(١)

وقال البوصيري: هَذَا إِسْنَادٌ ضَعِيفٌ، لِضَعْفِ مُصْعَبِ بْنِ ثَابِتٍ. (٢)

وقال المحقق حسين سليم أسد: إسناده لين. (٣)

وقال الهيثمي: رَوَاهُ أَبُو يَعْلَى، وَفِيهِ مُصْعَبُ بْنُ ثَابِتٍ وَثَّقَهُ ابْنُ حِبَّانَ، وَضَعَّفَهُ جَمَاعَةٌ. (٤)

الثاني: أنه حديث حسن لغيره بشواهده. وبهذا قال الشيخ الألباني في صحيح الجامع والسلسلة الصحيحة. (٥)

ب- الترجيح:

الحديث بهذا الإسناد ضعيف؛ لأن مداره على مصعب بن ثابت، وهو ضعيف عند أكثر أئمة الجرح والتعديل الذين تكلموا عنه – كما رأينا في ترجمته –، غير أنه يلاحظ من كلامهم – أيضا – أن ضعفه ناتج عن حفظه، وأنه صدوق في ذاته، كما صرح بذلك ابن أبي حاتم، والساجي، ويمكن فهمه من كلام الذهبي، ومن تردد ابن حبان بشأنه؛ حيث ذكره في الثقات، ونبه إلى أنه ممن استخار الله فيهم، ثم أعاد ذكره في المجروحين – كما سبق – .

---

(١) المعجم الأوسط، مصدر سابق (٢٧٥/١ ،رقم: ٨٩٧) .

(٢) إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل بن سليم بن قايماز بن عثمان البوصيري الكناني الشافعي (ت: ٨٤٠هـ) ،المحقق: دار المشكاة للبحث العلمي بإشراف أبو تميم ياسر بن إبراهيم، دار الوطن للنشر، الرياض، ط: الأولى، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م (٣/ ٣٨٢، ٢٩٤٢) .

(٣) مسند أبي يعلى الموصلي، مصدر سابق (٧ / ٣٤٩) .

(٤) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، مصدر سابق (٤ / ٩٨ ،٦٤٦٠).

(٥) انظر: صحيح الجامع الصغير وزياداته، مصدر سابق (١ / ٣٨٣، رقم ١٨٨٠). والسلسلة الصحيحة ، مصدر سابق (٣ / ١٠٧، رقم ١١١٣).

وبناء عليه؛ وحيث أن للحديث متابعات وشواهد كثيرة من القرآن والسنة، تشهد له لفظا ومعنى ،– كما سبق تفصيله – فإن الحديث يمكن أن يرتقي بها إلى درجة الحسن لغيره، ولا يضره ما دخل على بعض الشواهد السابقة من ضعف، فإن بعضها يقوي بعضا ،، والله أعلم.

المطلب الثاني: دراسة الحديث دراية

أولاً: سبب ورود الحديث ومعناه الإجمالي :

١– سبب ورود الحديث:

ذكر للحديث سببان :

الأول: ما جاء في رواية البيهقي– السابقة –: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: " أَرْهِقُوا القبلة " قَالَ أَبُو حَفْصٍ: – يَعْنِي مُطَيَّنٌ، أَيِ ادْنُوَا إِلَيْهَا – فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: " إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يُحِبُّ إِذَا عَمِلَ أَحَدُكُمْ عَمَلًا أَنْ يُتْقِنَهُ " (١)

والثاني: ما ذكر في رواية عاصم بن كليب – السابقة –: أَنه قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي كُلَيْبٍ أَنَّهُ شَهِدَ مَعَ أَبِيهِ جَنَازَةً شَهِدَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَنَا غُلَامٌ أَعْقِلُ وَأَفْهَمُ، فَانْتَهَى بِالْجَنَازَةِ إِلَى الْقَبْرِ وَلَمْ يُمْكِنْ لَهَا، قَالَ فَجَعَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَقُولُ: " سَوُّوا لَحْدَ هَذَا " حَتَّى ظَنَّ النَّاسُ أَنَّهُ سُنَّةٌ، فَالْتَفَتَ إِلَيْهِمْ، فَقَالَ: " أَمَا إِنَّ هَذَا لَا يَنْفَعُ الْمَيِّتَ وَلَا يَضُرُّهُ، وَلَكِنَّ اللهَ يُحِبُّ مِنَ الْعَامِلِ إِذَا عَمِلَ أَنْ يُحْسِنَ " (٢)

ففي الأول؛ أمر النبي ﷺ بالدنو من السترة في الصلاة (٣)، وعد ذلك من إتقان الصلاة ،

---

(١) أخرجه – كما سبق – : البيهقي في شعب الإيمان ، مصدر سابق (٧/ ٢٣٢، رقم: ٤٩٢٩) ، وابن عدي في الكامل في ضعفاء الرجال ، مصدر سابق (٨/٨٤، ترجمة رقم: ١٨٤٢) .

(٢) أخرجه – كما سبق – البيهقي في شعب الإيمان، مصدر سابق (٧/ ٢٣٤، رقم: ٤٩٣٢). و الطبراني – مختصرا – في المعجم الكبير، مصدر سابق (١٩ / ١٩٩، رقم ٤٤٨) .، وانظر: البيان والتعريف في أسباب = =ورود الحديث الشريف، إبراهيم بن محمد بن محمد كمال الدين برهان الدين ابن حَمْزَة الحُسَيْني الحنفي الدمشقيّ (ت: ١١٢٠هـ)، المحقق: سيف الدين الكاتب، دار الكتاب العربي – بيروت ، (١/ ١٩١–١٩٢) .

(٣) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (: ٦٠٦هـ)، المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي، (٢ / ٣٨٣).

فذكر الحديث، وفي الثاني؛ أمر – ﷺ – بإصلاح الفرج الموجودة في لحد ابنه إبراهيم، وعلل ذلك بأنه من إتقان العمل الذي تقر به عين الحي، وينبغي على المسلم تطبيقه في أموره كلها، حتى وإن كان لحدا في قبر سيغطيه التراب، ولن يراه أحد، – كما سيأتي تفصيله قريبا _. أما الميت فلن ينتفع به بأي حال.

إذن فتعدد سبب ورود الحديث، يدل على أن الإتقان أمر مطلوب في جميع الأمور، وأنه وإن ورد في سبب معين، إلاّ أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

٢– المعنى الإجمالي للحديث:

في هذا الحديث حث على إتقان العمل؛ دينياً كان أو دنيويا، وأن ذلك مما يحبه الله ويرضاه من عباده المؤمنين ، فهو مُوَجّه من خير البشر محمد بن عبد الله ﷺ إلى جميع أمته؛ ذكوراً كانوا أم إناثا، صغاراً أم كباراً، حكاماً أم محكومين، كما أنه موجه لجميع أصحاب المهن، خاصة من يعملُ في الخدمات العامّة والمشاريع التي تنفع الأمة وتساهم في رفع اقتصادها وتميزها. فالرسول ﷺ من خلال هذا الحديث الشريف يوجه الكلام للوزير والأمير والمدير والمدرس والطبيب والتاجر وجميع أصحاب المهن مهما كانت صغيرة أو كبيرة؛ ويحثهم على إتقان أعمالهم باستخدام أسلوب التحفيز من خلال ربط الإتقان بالإيمان والثواب من عند الله سبحانه وتعالى ومحبته. (١)

جاء في التنوير شرح الجامع الصغير: "(إن الله تعالى يحب إذا عمل أحدكم عملاً) دينًا أو دنيويًا له تعلق بالدين (أن يتقنه) الإتقان الإحسان والتكميل أي يحسنه ويكمله ". (٢)، وجاء في فيض القدير: "(إن الله تعالى يحب إذا عمل أحدكم) أيها المؤمنون (عملا أن يتقنه) أي يحكمه... فعلى الصانع الذي استعمله الله في الصور والآلات والعدد مثلا أن يعمل بما علمه الله عمل إتقان وإحسان، بقصد نفع خلق الله الذي استعمله في ذلك، ولا

---

(١) انظر: مقال بعنوان (إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه)، الدكتور / سامي بن عبدالعزيز النعيم، https://www.al-jazirah.com/2013/20131122/ec5.htm تاريخ الدخول: ٨ / ٧ / ٢٠٢٠م. ١١:٢٠ ص .

(٢) التَّنويرُ شَرْحُ الجَامِع الصَّغِيرِ، محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف كأسلافه بالأمير (ت: ١١٨٢هـ)، المحقق: محمَّد إسحاق محمَّد إبراهيم، مكتبة دار السلام، الرياض، ط: الأولى، ١٤٣٢ هـ – ٢٠١١ م، (٣ / ٣٧٨) .

يعمل على نية أنه إن لم يعمل ضاع، ولا على مقدار الأجرة، بل على حسب إتقان ما تقتضيه الصنعة ". (١)

ثانياً: مفهوم الإتقان:

١- تعريفه لغة واصطلاحاً:

أ- تعريفه لغة:

الإتقان؛ مصدر أتقن يتقن إتقاناً، فهو تِقْنٌ و مُتْقِنٌ. جاء في اللسان: ... وأَتْقَنَ الشيءَ: أَحْكَمَه ، وإِتْقانُه؛ إِحْكامُه، والإِتْقانُ؛ الإحكامُ للأَشياء، وفي التنزيل العزيز: ﴿صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِيٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ﴾، ورجل تِقْنٌ وتَقِن مُتْقِنٌ للأَشياء حاذِقٌ، ورجل تِقْنٌ وهو الحاضرُ المَنْطِق والجواب، وتِقْنٌ رجلٌ من عادٍ، وابنُ تِقْنٍ رجلٌ، وتِقْنٌ اسم رجل كان جيِّدَ الرَّمي يُضْرَب به المثل ولم يكن يَسْقُط له سَهْم .... يقال: أَرْمى من ابن تِقْنٍ ... فالأَصل في التِّقْن ابنُ تِقْنٍ هذا، ثم قيل لكل حاذق بالأَشياء تِقْنٌ، ومنه يقال أَتْقَنَ فلانٌ عمَله إذا أَحْكَمَه. (٢)

ب – تعريفه اصطلاحاً:

الإتقان هو : معرفة الأدلة وضبط القواعد الكلية بجزيئاتها. (٣)

وقيل: الإتقان معرفة الشيء بيقين. (٤)

---

(١) فيض القدير شرح الجامع الصغير، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (ت: ١٠٣١هـ)، المكتبة التجارية الكبرى – مصر، ط: الأولى، ١٣٥٦، (٢/ ٢٨٦) .

(٢) لسان العرب، ابن منظور، عبد الله علي الكبير ، محمد أحمد حسب الله ، هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة، (١ / ٤٣٧)، وانظر: تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، الملقّب بمرتضى الزَّبيدي (ت: ١٢٠٥هـ)، دار الفكر – بيروت، ط: الأولى /١٤١٤ هـ (١٨ / ٨٨) .

(٣) التوقيف على مهمات التعاريف، محمد عبد الرؤوف المناوي، تحقيق: د. محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر ، دار الفكر – بيروت ، دمشق، (ص ٣٢) .

(٤) كتاب التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت: ٨١٦هـ)، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، ط: الأولى ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م (ص ٩).

وقيل: الإتقان أن يوضع الشيء في موضعه على وجه لا خلل فيه. [١]

قلت: لعل التعريف الأخير هو الراجح – والله أعلم – ، لجمعه بين الجانبين النظري والعملي ، فالإتقان لا يكتمل معناه إلاّ بهما .

٢ – الإتقان والمصطلحات المشابهة:

أ – الإتقان والإحسان :

قال القرطبي: "الإحسان مصدر أحسن يحسن إحسانا. ويقال على معنيين: أحدهما: متعد بنفسه؛ كقولك: أحسنت كذا، أي حسنته وكملته، ... وثانيهما: متعد بحرف جر؛ كقولك: أحسنت إلى فلان، أي أوصلت إليه ما ينتفع به ". [٢]

قلت: ويوافق حديث الباب المعنى الأول، وقد جاء في إحدى روايات الحديث: (وَلَكِنَّ اللهَ يُحِبُّ مِنَ الْعَامِلِ إِذَا عَمِلَ أَنْ يُحْسِنَ). [٣]

جاء في فيض القدير: " ((إن الله يحب من العامل) أي من كل عامل (إذا عمل) عملا في طاعة (أن يحسن) عمله بأن لا يبقى فيه مقالا لقائل ولا مفرجا لغائب " أهـ فالإحسان للعمل إذن هو إتقانه وإجادته وإكماله على أحسن وجه ، وذلك لا يتأتى إلاّ إذا راقب العبد ربه – عز وجل – لدرجة يصل فيها إلى قول النبي ﷺ في تعريف الإحسان: «أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك) [٤]، فتتضح لنا من ذلك علاقة التلازم بين المصطلحين، مع كون الإحسان أعم من الإتقان وأوسع .

---

(١) شرح العقيدة السفارينية – الدرة المضية في عقد أهل الفرقة المرضية، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت: ١٤٢١هـ)، دار الوطن للنشر، الرياض، ط: الأولى، ١٤٢٦ هـ (ص ٤٦).

(٢) الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت: ٦٧١ هـ)، تحقيق: سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط: ١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٣ م. (١٠ / ١٦٦) .

(٣) أخرجه – كما سبق – البيهقي في شعب الإيمان، مصدر سابق (٧/ ٢٣٤، رقم: ٤٩٣٢). و الطبراني – مختصرا – في المعجم الكبير، مصدر سابق (١٩ / ١٩٩، رقم ٤٤٨).

(٤) متفق عليه، وهو جزء من حديث جبريل الطويل. انظر: صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي (ت: ٢٥٦)، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) ط: الأولى، ١٤٢٢هـ(كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل النبي صلى الله عليه وسلم= = عن الإيمان، والإسلام، والإحسان، وعلم الساعة، ١ / ١٩، رقم ٥٠)، ومسلم ،، مصدر سابق (كتاب الإيمان، باب معرفة الإيمان، والإسلام، والقدر وعلامة الساعة، ١ / ٣٦، رقم ٨) .

ب – الإتقان والإحكام:

جاء في بعض روايات الحديث [١] : «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ إِذَا عَمِلَ الْعَبْدُ عَمَلًا أَنْ يُحْكِمَهُ». والإحكام هو الإتقان [٢] وذكر في شرح الموقظة التفريق بينهما؛ فقال :" الفرق بين الإتقان والإحكام: أن إتقان الشيء إصلاحه، وأصله من التقن وهو التَّرنُوق الذي يكون في المسيل أو البئر؛ وهو الطين المختلط بالحمأة، يؤخذ فيصلح به التأسيس وغيره، فيسد خلله ويصلحه، فيقال: أتقنه إذا طلاه بالتقن، ثم استعمل فيما يصح معرفته فيقال: أتقنت كذا أي عرفته صحيحا كأنه لم يدع فيه خللا، والإحكام إيجاد الفعل محكما ..... وحكى بعضهم: أتقنت الباب إذا أصلحته ... ولا يقال أحكمته إلاّ إذا ابتدأته محكما." [٣] .

قلت: والراجح – والله أعلم – عدم التفريق بينهما كما جاء في اللسان [٤].

قال الشيخ ابن عثيمين: " وحكمه كله إحكام: أي إتقان، والإتقان يعني الحكمة؛ لان الإتقان أن يوضع الشيء في موضعه على وجه لا خلل فيه، والله سبحانه وتعالى في أفعاله وأحكامه كذلك. " [٥]

ج – الإتقان والجودة:

الحديث أصل في الحث على الجودة الشاملة؛ فالإتقان يعني الجودة في أكمل صورها بشقيها: النوعي والكمي ، تلك الجودة التي تحث– دوماً –على أن تكون المخرجات مطابقة للمعايير والمقاييس المتعارف عليها في كل فن.

ومصطلح الجودة وإن كان من المصطلحات المعاصرة التي يظن البعض أن مصدرها الغرب، إلاّ أن الإسلام سبق إليها، وحث عليها، وعبر عنها بأكثر من مصطلح كالإتقان

---

(١) أخرجه – كما سبق – ابن أبي داود في كتاب المصاحف ، مصدر سابق ، ص ٣٤٤ . وأبو طاهر السلفي في الجزء: الخامس والعشرين من المشيخة البغدادية، ق ٣٨، رقم ٢٧ ، من طريق الفضل بن موسى عن مصعب بن ثابت.

(٢) انظر: لسان العرب، ، مصدر سابق (١ / ٤٣٧) ، فيض القدير، مصدر سابق ١ / ٢٦٩ .

(٣) شرح الموقظة للذهبي، أبو المنذر محمود بن محمد بن مصطفى بن عبد اللطيف المنياوي، المكتبة الشاملة، مصر، ط: الأولى، ١٤٣٢ هـ – ٢٠١١ م (ص ٦١) .

(٤) انظر: لسان العرب، مصدر سابق (١ / ٤٣٧) ، فيض القدير، مصدر سابق ١ / ٢٦٩ .

(٥) شرح العقيدة السفارينية – الدرة المضية في عقد أهل الفرقة المرضية، (ص ٤٦) .

والإحسان والإحكام والتجويد ونحوه. (١)

ثالثاً :أهمية الإتقان وآثاره على الفرد والمجتمع :

١ – أهمية الإتقان:

الإتقان من أخلاق الإسلام، وقيمه الكبرى، وسمة من سمات شخصية المسلم، وأساس النجاح والتقدم والازدهار للفرد والمجتمع ، وفيه معنى الأمانة التي حث الله – تعالى – ورسوله ﷺ على أدائها والمحافظة عليها، وهو معيار التميز بين العامل المجتهد والعامل المقصر .

ويكفينا دليلا على أهمية الإتقان أن الله تعالى أمر به وأخبر أنه يحب المحسنين ﴿ وَأَحْسِنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٩٥﴾ ﴾ [البقرة: ١٩٥]، والإحسان هو الاتقان – كما مر معنا –، بل نسب – عز وجل – الإتقان إلى نفسه، وجعله صفة ظاهرة في جميع مخلوقاته { صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِيٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ} (النمل: ٨٨)، كما كان الإتقان دائما صفة ملازمة للنبي ﷺ في جميع أحواله وأفعاله؛ فقد جاء في الحديث الصحيح: (كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا عَمِلَ عَمَلًا أَثْبَتَهُ). (٢) ومعنى أثبته: أكمله وأتقنه وداوم عليه. (٣)

و قد أمر به ﷺ وحث عليه في أقواله – كما في حديث الباب – ، وحديث : «إِنَّ اللهَ كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ، وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذِّبْحَ، وَلْيُحِدَّ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ، فَلْيُرِحْ ذَبِيحَتَهُ) (٤)، وحديث أمره – ﷺ – بتسوية لحد ابنه إبراهيم السابق

(١) انظر: محاضرة للشيخ محمد صالح المنجد بعنوان: الإتقان، موجودة على موقعه: https://almunajjid.com/lectures/lessons/17 تاريخ الدخول السبت ٦ ذو القعدة ١٤٤١ هـ :: ٢٧ يونيو ٢٠٢٠ م، الساعة: ١٢ ص .

(٢) أخرجه مسلم، مصدر سابق ، (كِتَابُ صَلَاةِ الْمُسَافِرِينَ وَقَصْرِهَا، بَابُ جَامِعِ صَلَاةِ اللَّيْلِ، وَمَنْ نَامَ عَنْهُ أَوْ مَرِضَ، ١ / ٥١٥ ، رقم :٧٤٦).

(٣) انظر: التبسير شرح الجامع الصغير، مصدر سابق ٢ / ٢٥٤ .، فيض القدير، مصدر سابق ، ٥ / ١٥٠ .

(٤) أخرجه مسلم، مصدر سابق ، (كِتَابُ الصَّيْدِ وَالذَّبَائِحِ وَمَا يُؤْكَلُ مِنَ الْحَيَوَانِ، بَابُ الْأَمْرِ بِإِحْسَانِ الذَّبْحِ وَالْقَتْلِ، وَتَحْدِيدِ الشَّفْرَةِ، ٣ / ١٥٤٨، ١٩٥٥)

[1]، وحديث: (إِذَا كَفَّنَ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ، فَلْيُحَسِّنْ كَفَنَهُ) [2] وغيرها من الأحاديث التي أمر فيها – ﷺ – أمته بالإتقان وإحسان العمل في أمور ربما عدها البعض صغيرة، أو يستوي فيها الإتقان وعدمه لأنها غير مرئية للناس، أو محسومة النتيجة ... فماذا يغني الإتقان لِلَحدٍ سيُهال عليه التراب ولن يراه بعد الدفن أحد؟ !!، ... وما الفائدة من تحسين الكفن وهو صائر إلى التراب ؟! .... وماذا سيغني إحسان القتل أو الذبح ما دامت النتيجة واحدة في جميع الأحوال وهي الموت ؟! ... هذه التساؤلات قد تخطر على بال بعض من يقرأ هذه الأحاديث العظيمة؟ والجواب: إن المقصود الحقيقي في مثل هذه الأمور المذكورة ليس إتقان تلك الجزئيات بحد ذاته، فالمفقود لن ينتفع بها، وإنما المقصود بها – والله أعلم – هو الحي نفسه ... بأن يجعل الإتقان نصب عينيه في كل أحواله وأعماله، صغيرة كانت أو كبيرة، دينية أو دنيوية، بحيث يصبح الإتقان منهجا له، وطبعا ، وثقافة لا يستطيع التخلي عنها أبدا، ولسان حاله يقول: إذا كان الإتقان والإحسان مطلوبا في اللحد والكفن والقتل والذبح ونحوها من صغائر الأمور ، فهو – بلا ريب مطلوب من باب أولى – في كبائرها، كالعبادات والمعاملات والأخلاق ونحوها – كما سيأتي بيانه –.

٢ – **آثار الإتقان على الفرد والمجتمع :**

للإتقان ثمرات وآثار إيجابية على الفرد والمجتمع، مثلما أن لعدمه آثاراً سلبية عليهما؛ وسنحاول في هذه العجالة استعراض بعض هذه الآثار كما يأتي:

أ – آثار الإتقان على الفرد :

آثار الإتقان على الأفراد كثيرة جداً أهمها:

– **الفوز بمحبة الله ومرضاته**؛ كما يفهم من حديث الباب، ومن قول الله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾﴾ (آل عمران: ١٣٤)؛ والله – تعالى – إذا أحب عبدا أكرمه ونعمه، ووضع له القبول في الأرض، وحفظه ودرأ عنه الفتن والشرور، ووفقه وسدده،

(١) أخرجه – كما سبق – البيهقي في شعب الإيمان، مصدر سابق (٧/ ٢٣٤، رقم: ٤٩٣٢). و الطبراني – مختصرا – في المعجم الكبير، مصدر سابق (١٩ / ١٩٩، رقم ٤٤٨).

(٢) أخرجه – كما سبق – مسلم ، مصدر سابق، في سياق قصة، (كِتَاب الجنائز، باب في تحسين كفن الميت، ، ٦١٥/٢، رقم:٩٣٤)، وأحمد في مسند أحمد ، مصدر سابق (٢٢/ ٤٩، ١٤١٤٥) .

وأحسن خاتمته، وأسكنه الجنة.

– **حصول محبة الناس للمتقن**، كنتيجة أكيدة لمحبة الله – عز وجل – له، حيث يكبر في أعين الناس، وتشيع سمعته الطيبة بينهم، ويعلو ذكره، فقيمة كل امرئ ما يحسنه – كما قيل–، فتروج منتجاته في السوق، وتعود عليه بالربح الوفير، وتصمد أمام المنافسة، في المقابل نجد ذلك الأخرق، الذي لا يتقن صنعته مذموما بين الناس، يحذرونه، ويُحذّرون منه، ولا قيمة له، ولا لمخرجاته الرديئه، مما قد يعرضه للخسارة والكساد والإفلاس .

– **المتقن يشعر بالسعادة والرضا**، والثقة بالنفس، والهمة العالية، نتيجة محبة الله والناس له، ويتذوق لذة النجاح والإنجاز، ونفعه لنفسه والآخرين، كما يفتح له حرصه على الإتقان أبوابا للخبرة والمهارة، والإبداع بل وربما الاختراع .

– **الإتقان أساس في قبول الأعمال الدينية والدنيوية**؛ فإهماله يعرض صاحبه لخطر عدم قبولها عند الله – تعالى –؛ كما جاء في قصة المسيء صلاته؛ حيث أمره النبي ﷺ بإعادة صلاته، وقال له: (ارجع فصل، فإنك لم تصل) [(١)] لأنه أداها بلا إتقان، كما جاء التأكيد على هذا المعنى المهم في حديث عمار – ﷺ – قال: قال رسول الله ﷺ: (إِنَّ الرَّجُلَ لَيُصَلِّي الصَّلَاةَ فَيَنْصَرِفُ وَمَا كُتِبَ لَهُ مِنْهَا إِلاّ عُشْرُهَا، تُسْعُهَا، ثُمْنُهَا، سُدْسُهَا، خُمْسُهَا، رُبْعُهَا، ثُلُثُهَا، نِصْفُهَا) [(٢)]، وربما استحق الإثم والعقوبة الأخروية على عدم إتقانه؛

---

(١) حديث المسيء صلاته، حديث طويل، أخرجه: البخاري في صحيحه عن أبي هريرة – ﷺ –، (كتاب الصلاة، باب وجوب القراءة للإمام والمأموم في الصلوات كلها، في الحضر والسفر، وما يجهر فيها وما يخافت، ١/ ١٥٢، رقم: ٧٥٧)، ومسلم (كتاب، باب اقرأ ما تيسر معك من القرآن، ١ / ٢٩٧، رقم ٣٩٧) .

(٢) أخرجه، أبو داود، سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (ت: ٢٧٥هـ)، المحقق: شعَيب الأرنؤوط – محَمَّد كامِل قره بللي، دار الرسالة العالمية ط: الأولى، ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩ م، (كتاب الصلاة ، باب ما جاء في نقصان الصلاة، ٢ / ٩٧، رقم: ٧٩٦) وحسنه الألباني في: صحيح وضعيف سنن أبي داود، محمد ناصر الدين الألباني، مصدر الكتاب: برنامج منظومة التحقيقات الحديثية – المجاني – من إنتاج مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة بالإسكندرية (المكتبة الشاملة) ٢ / ٣٩٦، رقم: ٧٩٦ ، و أخرجه أحمد في مسنده ،، مصدر سابق (٣١ /١٨٩، رقم: ١٨٨٩٤) وصححه شعيب الأرناؤوط.

كما جاء في حديث: (ويل للأعقاب من النار) [1]. كما يمكن – أيضا – أن يعرضه ذلك في الدنيا لطائلة المسؤولية، والعقوبة، وضمان ما نقص أو تلف بسبب إهماله – كما سيأتي – .

ـ **إتقان العمل وسيلة لكسب الحلال الطيب**، بينما إهماله يدخل صاحبه في دائرة الغش، وخيانة الأمانة، وكسب الحرام، والإضرار بالناس وأكل أموالهم بالباطل.

وقد جاء في حديث أبي هريرة – ﷺ –: قال رسول الله – ﷺ – : (إن خير الكسب كسب يدي عامل إذا نصح) [2].

ب – آثار الإتقان على المجتمع:

بما أن المجتمع يتكون من مجموع الأفراد، فإن كثيرا مما ذكرنا أعلاه من آثار الإتقان على الفرد يمكن أن ينطبق على المجتمع ، ونضيف إليه الآتي:

ـ **الإتقان سبب رئيس من أسباب تقدم المجتمعات ونهوضها**، وعدمه سبب لتخلفها وانحطاطها، فبدون الإتقان لا تحصل تنمية، ولا تبنى حضارة، " ولقد كان من أهم أسباب نجاح الصناعات الحديثة في بعض الدول وتفوقها على غيرها اهتمامها بمراقبة الجودة النوعية " [3].

–**الإتقان يؤدي إلى توفير الوقت والمال والجهد**؛ لأن السلعة المتقنة تدوم وتبقى، وتؤدي الغرض الذي صنعت من أجله فيقبل الناس على اقتنائها ، بخلاف السلعة الرديئة فإنها سرعان ما تتلف وتنتهي وتحتاج إلى إصلاح أو تبديل، فتكلف صاحبها الكثير من المال والوقت والجهد الذي كان بالإمكان الاستغناء عنه مع السلعة ذات الجودة العالية .

– **إتقان المسلم لعمله وسيلة من وسائل الدعوة العملية الناجحة إلى الإسلام**، فإن الدعوة بالأفعال تؤثر أضعاف ما تحدثه الدعوة بمجرد الأقوال، وقد دخل كثير من الناس في دين الله أفواجا – كما حصل في جنوب شرق آسيا وغيرها – حينما رأوا دعاة إلى الله

---

(١) أخرجه البخاري، مصدر سابق، (كتاب الوضوء، باب غسل الأعقاب، ١/ ٤٤، رقم ١١٥)، ومسلم، نصدر سابق، (كتاب الطهارة، باب وجوب غسل الرجلين بكمالهما، ١ / ٢١٣، رقم: ٢٤٠)

(٢) أخرجه أحمد ، مصدر سابق (٨ /٣٠٦، ٨٣٩٣). قال المحقق أحمد شاكر: إسناده صحيح .

(٣) الحضارة الإسلامية بين أصالة الماضي وآمال المستقبل، علي بن نايف الشحود، ٠ نسخة المكتبة الشاملة – بدون معلومات ، ٦ / ١٠ .

يطبقون الإسلام قولا وفعلا، مبتعدين عن الغش والخيانة ومساوئ الأخلاق.

- **الإتقان أحد الأخلاق التنموية التي حث عليها الإسلام بهدف زيادة الإنتاج**، وتحقيق مجتمع آمن مستقر ومزدهر، بعيدا عن النزاعات التي يسببها الغش وخيانة الأمانة، والإخلال بمعايير الجودة النوعية أو الكمية، أو هما معا .

رابعا: ضوابط الإتقان ومحفزاته:

١ – ضوابط الإتقان:

هناك ضوابط وخصائص للإتقان في الإسلام؛ بعضها يتعلق بالعامل، وبعضها يتعلق بالعمل نفسه، **فمن الضوابط المتعلقة بالعامل :**

الإخلاص: إذ أن للإتقان بمنظوره الإسلامي خصيصة و ضابط لا يشاركه فيه غيره؛ وهو أن دافعه الإخلاص لله – عز وجل – وحده؛ فالمتقن لعمله يصنع ذلك خوفا من الله – تعالى –، وطمعا في ثوابه، واستشعارا لمراقبته (أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك) ([1])، ولا يعول كثيرا على مراقبة الخلق، أو انتظار مدحهم له وثنائهم عليه، ويمكن تسمية هذا النوع بالإتقان الداخلي النفسي، وهو زائد عن مجرد الإتقان الخارجي لظاهر العمل فقط، فكأن الإتقان لا يكتمل ويقبل إلاّ باستيفاء هذين النوعين ... فالإخلاص لله إذن ومراقبته هو منطلق الإتقان وأساسه، والباعث على تحري الصدق والأمانة، وتجنب الغش والتحايل في العمل.

ومن الضوابط المتعلقة بالعمل:

- **المشروعية:** بمعنى أن العمل المتقن لابد أن يكون صوابا موافقا للشريعة الإسلامية؛ فالأعمال المحرمة كالسحر والشعوذة والكهانة والعرافة ونحوها، أو الأعمال البدعية، أو الصناعات والمعاملات المحرمة، لا يعتد بالإتقان فيها مهما بلغت درجته، بل إن إتقانها يكون وبالا على صاحبه، وعلى المجتمع ، ويزداد العامل إثما واستحقاقا للعقوبة، كلما ازداد لها إتقانا .

---

(١) جزء من حديث جبريل الطويل. أخرجه البخاري، صحيح البخاري ،مصدر سابق .(كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل النبي صلى الله عليه وسلم عن الإيمان، والإسلام، والإحسان، وعلم الساعة، ١ / ١٩، رقم ٥٠)، ومسلم ، مصدر سابق ، (كتاب الإيمان، باب معرفة الإيمان، والإسلام، والقدر وعلامة الساعة، ١ / ٣٦، رقم ٨) .

- **استيفاء معايير الجودة:** فلكل عمل مواصفات ومعايير محددة بحسب طبيعته، نستطيع محاكمته إليها، ليتضح لنا كونه متقنا من عدمه ، والعبرة في الإسلام بالكيف لا بالكم؛ فعمل قليل متقن، خير من عمل كثير غير متقن، والإتقان درجات، والضابط هنا أن يأتي بالعمل ولو بأقل درجة تؤهله للقبول بحسب المعايير المحددة، دون اشتراط درجة الكمال في جميع الأعمال، فقدرات الناس مختلفة، وعلى ضوئها تختلف درجة إتقانهم لأعمالهم.

٢ – **محفزات الإتقان والعوامل المساعدة على تحقيقه :**

هناك محفزات وعوامل كثيرة تحث على الإتقان، وتعالج فتور الهمة الذي قد يعتري بعض العاملين فيصرفه عن إتقان العمل وإحسانه؛ وأهمها الآتي:

- **ربط العمل بالله تعالى:** فالعامل حين يعلم أن الله –تعالى – يراه، وأن عمله سيعرض عليه ﴿ وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۖ ﴾ (التوبة: ١٠٥)، يستحيي أن يطلع الله منه على عمل ناقص، فيبذل قصارى جهده في تجويده وإتقانه – كما سبق –، ويحرص على التخلق الدائم بخلق الإتقان، الذي يحبه الله – تعالى– ورسوله ﷺ، رغبة في الأجر والمثوبة. (١)
- **تفعيل قانون الثواب والعقاب :** فالعامل المتقن حين يكافأ على إتقانه يشجعه ذلك على الاستمرار في الإتقان، بل ويحفزه على الإبداع والتميز، كما يدفع غيره من المقصرين إلى سلوك طريق الإتقان – أيضا –.

"إن الاحتفال والتحاشد على الحفاوة بالعامل المفيد للأمة بعمله، ضرب من ضروب الشكر العام، والشكر للمحسن مدعاة للمزيد من الإحسان، وحافز للهمم وباعث لها على إتقان الأعمال، كما أن شكر أهل المظاهر وإن أساءوا، مثبط للهمم، وصاد للدهماء عن خدمة الأمة وسبب للغرور بالباطل". (٢)

وفي المقابل فإن معاقبة المهمل وتضمينه ما تلف نتيجة لعدم إتقانه، يعد حافزا مهما على

---

(١) الإتقان والإحسان في العمل، د. شريف فوزي سلطان. رابط الموضوع: https://www.alukah.net/sharia/0/115882/#ixzz6ITBzzx3l

(٢) أثر المقتطف في نهضة اللغة العربية بالعلم ، محمد رشيد رضا، مجلة المنار ،العدد ٣٧، ص ٧٨٦، جمادى الآخرة –١٣٤٥هـ. وانظر: تفسير الشعراوي، محمد متولي الشعراوي (المتوفى: ١٤١٨هـ) الناشر: مطابع أخبار اليوم، ١٩٩٧ م (٣ / ١٩٤١) .

الإتقان؛ فإذا علم العامل أن ثمن صناعته يتوقف على التزامه بالعقد، ومدى مطابقته للمواصفات، والتزامه بتنفيذ العقد في حينه، وأن العقوبة ستناله في حال تقصيره وإهماله، كان أحرص الناس على إتقان عمله. (١)

وقد جاء في الحديث عن النبي ﷺ قال: «مَنْ تَطَبَّبَ، وَلَمْ يُعْلَمْ مِنْهُ طِبٌّ قَبْلَ ذَلِكَ، فَهُوَ ضَامِنٌ». (٢)

جاء في سبل السلام (٣): " الحديث دليل على تضمين المتطبب ما أتلفه من نفس فما دونها سواء أصاب بالسراية أو بالمباشرة وسواء كان عمدا، أو خطأ، وقد ادعي على هذا الإجماع، وفي نهاية المجتهد : إذا أَعْنَتَ أي المتطبب كان عليه الضرب والسجن والدية في ماله وقيل: على العاقلة. واعلم أن المتطبب هو من ليس له خبرة بالعلاج وليس له شيخ معروف، والطبيب الحاذق هو من له شيخ معروف وثق من نفسه بجودة الصنعة وإحكام المعرفة. "

- **مراعاة التخصص:** لكل إنسان ميول ورغبات وقدرات تختلف عن ميول الآخرين وقدراتهم، فعليه اختيار التخصص الذي يرغب فيه، ويناسب قدراته، فإن من شأن ذلك أن يساعده على النجاح ، والتفوق، والإبداع والتميز فيه، في المقابل نجد أن المرء الذي يعمل في عمل لا يرغب فيه ولا يحبه يكون عرضة للفشل والإخفاق وعدم الإتقان. قال أبو نعيم: "

---

(١) انظر: المُعَامَلَاتُ المَالِيَّةُ أَصَالَة وَمُعَاصَرَة، أبو عمر دُبْيَانِ بن محمد الدُّبْيَانِ، الناشر: مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض ، الطبعة: الثانية، ١٤٣٢ هـ (٨ /٣٠١، ١٤ / ٢٢٤)، فتاوي الخليلي على المذهب الشافعي، محمد بن محمد، ابن شَرَف الدين الخليلي الشافعيّ القادري (ت: ١١٤٧هـ)، طبعة مصرية قديمة (١ / ٢١٤) .

(٢) أخرجه أبوداود، سنن أبي داود، مصدر سابق، (كتاب الديات، باب فيمن تطبب بغير علم فأعنت، ٦ /٦٤٣، رقم: ٤٥٨٦) قال المحقق شعيب الأرنؤوط: حسن لغيره. ، وابن ماجه، سنن ابن ماجه، ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (ت: ٢٧٣هـ) ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي (أبواب الطب، باب من تطبب ولم يعلم منه طب، ٢ / ١١٤٨ / رقم ٣٤٦٦) وحسنه الألباني .

(٣) سبل السلام، محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف كأسلافه بالأمير (المتوفى: ١١٨٢هـ)، الناشر: دار الحديث، الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ (٣٦٣/٢) .

ومن أعجب بعمل حرص أن يتمه، ومن رأى ثوابه أحب أن يتقنه " [1] ، وحينما أراد نبي الله يوسف – عليه السلام – أن يعمل اختار العمل الذي يرغب فيه وتؤهله قدراته لإتقانه ﴿ قَالَ ٱجۡعَلۡنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلۡأَرۡضِۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٞ ٥٥ ﴾ (يوسف: ٥٥)، وقد كان بإمكانه اختيار أي عمل آخر أفضل منه، لكنه آثر التخصص الذي يتوقع نجاحه فيه، فعلى المرء – خصوصا طلاب الجامعة – أن يحسن اختيار التخصص الذي تميل نفسه إليه، ويناسب قدراته، ويعمل على التركيز فيه، وعدم الانشغال عنه بغيره، لينجح ويتقن ويبدع فيه.

- **تنمية القدرات وكسب الخبرات:** إن إحسان اختيار التخصص غير كاف وحده لاستمرارية الاتقان فيه؛ بل إنه لا بد من التنمية المستدامة للذات والمهارات والقدرات، من خلال طلب العلم في المدارس والمعاهد والجامعات، وسؤال أهل العلم وذوي الخبرة والدراية بهذا الشأن، وحضور الدورات والورش التدريبية لمتابعة الجديد في التخصص، والتقويم المستمر لأداء العامل ومخرجاته. " فالإتقان لا يتأتى بالادعاء والجهالة، فإن لكل عمل أرضي أو سماوي قواعد يصح بها، وتدرك بالتعلم والمران ". [2] ولقد كان النبي ﷺ يعلم أصحابه كيف يتقنون أعمالهم العبادية؛ كمثل تعليمه للمسيء صلاته كيف يصلي ؟.
- **التخطيط والتقسيم:** العشوائية والارتجالية ليست من الإتقان في شيء، ولا يمكن أن تؤدي إلى نتائج مرضية، فلا بد من التخطيط المستقبلي، وتقسيم العمل على مراحل زمنية، لكي يتمكن العامل من إنجازه على أكمل وجه وأتقنه، بلا كلل أو ملل أو تحميل للنفس مالا تطيق. [3]
- **الاستعداد النفسي:** من المعلوم بداهة أن إتقان العمل وإنجازه يرتبطان ارتباطاً وثيقاً

(١) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (ت: ٤٣٠هـ)، الناشر: السعادة – بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤هـ – ١٩٧٤م، (٢٩٠/٩)

(٢) الجانب العاطفي من الإسلام، محمد الغزالي، دار نهضة مصر، ط: الأولي ، ص ٥٤ .

(٣) انظر: المقدمة في فقه العصر، فضل بن عبد الله مراد، الجيل الجديد ناشرون – صنعاء، ط: الثانية، ١٤٣٧ هـ – ٢٠١٦ م (١ / ٢٧٤) .

بنوعية النفسية المقبلة عليه؛ فإذا أخذ العمل بنفسية المحب الشغوف نجح وأتقن. [١]

- **الصبر والصلاة:** مما يعين على إحسان العمل وإتقانه: الصبر والصلاة؛ كما قال الله تعالى :﴿ وَٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلۡخَٰشِعِينَ ﴿٤٥﴾ ﴾ (البقرة: ٤٥) ، ف" الإتقان لا بد له من صبر ... والذي يريد أن ينتهي من الشيء سريعاً، ويلفقه تلفيقاً، ويعمل بأي طريقة لن يأتي بالعمل متقناً ... أحياناً نستعجل فلا نعطي الوقت الكافي للعمل، ولا تتحقق الجودة، لأننا مستعجلون " [٢] يقول الشاعر:

قد يدرك المتأني بعض حاجته وقد يكون مع المُستَعجِل الزلل[٣]

- **وأما الصلاة؛** فإنها من العبادات التي تشرح الصدر، وتريح النفس، ولا شك أن أداءها في وقتها من قبل العمال والموظفين يسهم في زيادة الإنتاج، وإتقان العمل.

يقول الشعراوي: " وظاهر الأمر أن الصلاة تقلل من ثمرة العمل، لكن الحقيقة أنها تعطي شحنة وطاقة تحفز النفس على المزيد من إتقان العمل؛ وكيف يقبل المصلى على العمل بنفس راضية؛ ذلك أنه بالصلاة قد وقف في حضرة من خلقه، ومن رزقه، ومن كفله.

ولذلك يخرج منها هادئا مطمئنا منتبها راضيا؛ ولذلك كان رسول الله ﷺ يقول: «أرحنا بها يا بلال»[٤]. والصلاة في كل فرض؛ لن تأخذ أكثر من ربع الساعة بالوضوء، وإذا نسبت وقت الصلوات كلها إلى وقت العمل ستجد أنها تأخذ نسبة يسيرة وتعطي بأكثر مما

---

(١) انظر: الشوق الفاعل، عبد الهادي الحسيني، مجلة البيان، تصدر عن المنتدى الإسلامي، العدد ١٤٣، ص ١٤٤. و أرشيف ملتقى أهل الحديث، المكتبة الشاملة، ١٠٩ / ١٣٤، رقم ١٠٧٦٠٥ .

(٢) انظر: محاضرة للشيخ محمد صالح المنجد بعنوان: الإتقان، موجودة على موقعه: https://almunajjid.com/lectures/lessons/17 تاريخ الدخول السبت ٦ ذو القعدة ١٤٤١ هـ :: ٢٧ يونيو ٢٠٢٠ م، الساعة: ١٢ ص .

(٣) البيت للشاعر عمير بن شييم التغلبي الملقب بالقطامي (ت ١٠١ هـ)، أنظر: أحسن ما سمعت، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (المتوفى: ٤٢٩هـ)، وضع حواشيه: خليل عمران المنصور، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م(ص ٤١) .

(٤) أخرجه أبو داود، سنن أبي داود، مصدر سابق، (كتاب الأدب، باب في صلاة العتمة، ٢ / ٧١٥، ٤٩٨٥)، وصححه الألباني ، انظر: صحيح وضعيف سنن أبي داود، محمد ناصر الدين الألبان، مصدر سابق (٤٨٥/١٠، ٤٩٨٥) .

أخذت." [١]

- **منع الاحتكار وإيجاد بيئة تنافسية:** " الاحتكار يقلص فرص تطوير النشاط الاقتصادي لكونه يمنع المنافسة، والإسلام حريص على ضمانها لكل أفراد المجتمع، بهدف تنشيط الطاقات الاقتصادية وضمان أفضل أداء اقتصادي، لقوله ﷺ: (إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه)، ولن يحدث إتقان العمل في ظل الاحتكار، وإذا كانت المنافسة هي من تضمن الجودة في السلع والخدمات عن طريق إتقان العمل، فإن الإسلام يضمن المنافسة لكل أفراد المجتمع، خاصة وأن تكافؤ الفرص مطلوب شرعا في كل المجالات وعلى رأسها المجال الاقتصادي ." [٢]

خامساً: مجالات الإتقان:

الإتقان مطلوب في كل عمل؛ تعبديا كان، أو سلوكيا، أو معاشيا؛ فلفظ (عملا) في حديث الباب جاء نكرة في سياق الشرط، وذلك من صيغ العموم، أي: كل عمل، وقد صرح النبي ﷺ بذلك في حديث شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ – ﷺ –، قَالَ: ثِنْتَانِ حَفِظْتُهُمَا عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، قَالَ: «إِنَّ اللهَ كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ، وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذِّبْحَ، وَلْيُحِدَّ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ، فَلْيُرِحْ ذَبِيحَتَهُ»[٣] " أي: كتب عليكم أن تحسنوا في كل شيء اهـ. والمراد منه العموم الشامل "[٤] وقد ضَرَبَ في الحديث مثالين للإحسان هما: إحسان القتل والذبح، وإنما أراد – والله أعلم – الاستشهاد على ما ذكر من عموم الإحسان؛ – فإنه إذا وجب في الذبح والقتل، وجب في غيرهما من باب أولى – كما سبق بيانه –

إذا تقرر هذا عرفنا أن الإتقان يدخل في جميع المجالات، وحيث أن حجم البحث لا يتسع

---

(١) تفسير الشعراوي، مصدر سابق، ١٢ / ٧٥٣٠.

(٢) محفزات النشاط الاقتصادي في الإسلام، علاش أحمد، جامعة بن يوسف بن خدة . كلية العلوم الاقتصادية والتسيير . الجزائر، (ص ٣٧) ،

(٣) أخرجه مسلم، مصدر سابق ، (كِتَابُ الصَّيْدِ وَالذَّبَائِحِ وَمَا يُؤْكَلُ مِنَ الْحَيَوَانِ، بَابُ الْأَمْرِ بِإِحْسَانِ الذَّبْحِ وَالْقَتْلِ، وَتَحْدِيدِ الشَّفْرَةِ، ٣ / ١٥٤٨، ١٩٥٥)

(٤) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي بن سلطان محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى: ١٠١٤هـ)، الناشر: دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م (٢٦٤٩/٦)

لسرد هذه المجالات كلها، فضلا عن التمثيل لها، فسنكتفي بذكر مجالين منها – على سبيل المثال – هما: العبادة، والتربية.

فأما العبادة: فقد كانت عبادة النبي ﷺ آية في الحسن والإتقان، فقد جاء في حديث عائشة –رضي الله عنها– قالت: مَا كَانَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ يَزِيدُ فِي رَمَضَانَ وَلَا فِي غَيْرِهِ عَلَى إِحْدَى عَشْرَةَ رَكْعَةً، يُصَلِّي أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ، فَلَا تَسْأَلْ عَنْ حُسْنِهِنَّ وَطُولِهِنَّ، ثُمَّ يُصَلِّي أَرْبَعًا، فَلَا تَسْأَلْ عَنْ حُسْنِهِنَّ وَطُولِهِنَّ) [(١)]، فهذا أنموذج عملي يتضح لنا من خلاله مقدار التميز والإتقان الذي كانت عليه عبادة النبي ﷺ؛ إذ أن استعمال أم المؤمنين – رضي الله عنها – لصيغة المبالغة (فلا تسأل عن حسنهن وطولهن ؟! واضح في الدلالة على اشتمال هذه العبادة على جميع معاني الإتقان والإحسان والتميز؛ من خشوع، وتدبر، وطمأنينة، وحسن تلاوة، وذكر، ودعاء، ونحوه.[(٢)]

كما كان ﷺ يحث أصحابه وأمته على الاقتداء به في إتقان العبادة وأدائها بنفس الطريقة والأسلوب المتميز الذي أداها به، من غير زيادة أو نقصان فيقول: « صلوا كما رأيتموني أصلي »[(٣)] ، ويحذر من التهاون في ذلك لإنه قد يتسبب في رد العمل أو بعضه فيقول: « وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَنْصَرِفُ وَمَا كُتِبَ لَهُ إِلاّ عُشْرُ صَلَاتِهِ، تُسُعُهَا، ثُمُنُهَا، سُبُعُهَا، سُدُسُهَا، خَمُسُهَا، رُبُعُهَا، ثُلُثُهَا، نِصْفُهَا».[(٤)]، ويحث على إتقان الوضوء فيقول: «لَا يَتَوَضَّأُ رَجُلٌ

---

(١) أخرجه البخاري، صحيح البخاري، مصدر سابق(كتاب صلاة التراويح، باب فضل قيام رمضان، ٣ / ٤٥، رقم: ٢٠١٣)، ومسلم، صحيح مسلم، ، مصدر سابق (كتاب صلاة المسافرين، باب صلاة الليل، ١ / ٥٠٩، رقم: ٧٣٨).

(٢) التميز الديني والخلقي للأسرة المسلمة في ضوء السنة النبوية، عبدالله محمد مشبب الغرازي، مجلة القلم، الناشر: جامعة القلم للعلوم الإنسانية والتطبيقية، اليمن، إب، (العدد الرابع، ٧–١٢ / ٢٠١٥ م، ص ١٩١)

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، مصدر سابق (كتاب الأذان، باب الأذان للمسافر، ١ / ١٢٨، رقم ٦٣١) .

(٤) أخرجه، أبو داود، سنن أبي داود، مصدر سابق (كتاب الصلاة ، باب ما جاء في نقصان الصلاة، ٢ / ٩٧، رقم: ٧٩٦) وحسنه الألباني في: صحيح وضعيف سنن أبي داود، مصدر سابق ٢ / ٣٩٦، رقم: ٧٩٦ ، و أخرجه أحمد في مسنده ،، مصدر سابق (٣١ /١٨٩، رقم: ١٨٨٩٤) وصححه شعيب الأرناؤوط.

يُحْسِنُ وُضُوءَهُ، وَيُصَلِّي الصَّلَاةَ، إلاّ غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الصَّلَاةِ حَتَّى يُصَلِّيَهَا».[1].

وأما في مجال التربية: فقد جاء في الحديث الصحيح – عن أبي موسى الأشعري – ﷺ – قال: قال رسول اللهﷺ : « إذا أدب الرجل أمته، فأحسن تأديبها، وعلمها فأحسن تعليمها، ثم أعتقها فتزوجها، كان له أجران »[2]، وفي رواية – لمسلم – زيادة: « ... فغذاها فأحسن غذاءها .... » [3] ، فلم يكتف النبيﷺ بذكر هذه العناصر الثلاثة مطلقة، وإنما قيدها بوصف « الإحسان » وهو الإتقان، والجودة الشاملة (فأحسن غذاءها، فأحسن تأديبها، فأحسن تعليمها).

وفي ذلك توجيه واضح لجميع المربين بأن يجعلوا نصب أعينهم الوصول إلى درجة الإتقان والجودة والتميز في التربية، لا مجرد الاكتفاء بالتربية التقليدية، إذ لو كان ذلك كافياً لذكر النبيﷺ هذه العناصر الثلاثة مجردة عن أي قيد أو شرط.

سادساً : حكم الإتقان

اختلف الفقهاء في حكم الإتقان على قولين:

- القول الأول: الاستحباب والندب.

جاء في فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والاقتاء: " يستحب للمؤمن أن يتقن عمله وأن يؤديه على الوجه الأكمل شرعا .. " [4]

وجاء في الموسوعة الفقهية الكويتية: " يستحسن للصانع إذا صنع شيئا أن يحسن صورة

---

(١) أخرجه البخاري، صحيح البخاري ،، مصدر سابق(كتاب الوضوء، باب الوضوء ثلاثا ثلاثا، ٤٣/١، ٤٣/١، رقم ١٥٩) .

(٢) أخرجه البخاري، صحيح البخاري، مصدر سابق (كتاب الأنبياء، باب واذكر في الكتاب مريم .... الآية، ١٦٧/٤، رقم ٣٤٤٦) .

(٣) انظر: صحيح مسلم (كتاب الإيمان، باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد إلى جميع الناس، ونسخ الملل بملته، ١٣٤/١، رقم ١٥٤) .

(٤) فتاوى اللجنة الدائمة – المجموعة الثانية، المؤلف: اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، جمع وترتيب: أحمد بن عبد الرزاق الدويش (٣ / ٢٥٦). مصدر الكتاب: موقع الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء http://www.alifta.com

ذلك الشيء، إذ إن ذلك من إتقان العمل وإحسانه ". [١]

- القول الثاني: الوجوب.

قال الشيخ الألباني: " وإتقان العمل هو من الواجبات التي يُهْمِلها كثير من الناس سواء كانوا تجارًا أحراراً أو كانوا موظفين في الحكومة ". [٢]

وجاء في الفقه الإسلامي وأدلته: "... ومن هذا وجب إتقان الأعمال وتحسينها"[٣]

قلت: لعل القائلين بالاستحباب نظروا إلى عدم وجود دليل صحيح صريح في إيجاب الإتقان، فآثروا البقاء على الأصل ، بينما نظر القائلون بالوجوب إلى تظافر أدلة الأمر بالإتقان والإحسان عموما – السابقة – على أهمية الإتقان في العمل ووجوبه، ولاسيما إذا تعلق الأمر بغش في سلعة، أو خيانة أمانة ، أو إخلال بعقد، أو لحوق الضرر بالناس، في نفس، أو مال، نتيجة لعدم الإتقان كإهمال الطبيب أو المهندس، أو الصانع أو نحوهم ممن يترتب على عدم إتقانهم لأعمالهم أضرار كبيرة، فيصير الإتقان في حقهم فريضة، وأما الأعمال الشخصية التي يظل الإتقان فيها مجرد طلب للكمال، ولا يترتب عليه قبول عبادة، أو ضرر بالغير فلا يخرج الإتقان فيها عن دائرة الاستحباب والله أعلم.

سابعا: شبهة والجواب عليها :

- **الشبهة:** يردد البعض – اليوم – أن ما آل إليه حال بعض المسلمين اليوم من تكاسل عن العمل، وبعد عن الإتقان، وقلة في الإنتاج، أو رداءة في الجودة، في مقابل التقدم المادي لغير المسلمين، وإتقان صناعاتهم، سببه الدين الإسلامي الحنيف.

---

(١) الموسوعة الفقهية الكويتية، صادر عن: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – الكويت، عدد الأجزاء: ٤٥ جزءا، الطبعة الثانية، ١٤٠٤ – ١٤٢٧ هـ)، دارالسلاسل – الكويت، (١٢/ ٩٧) .

(٢) جامع تراث العلامة الألباني في الفقه، د. شادي بن محمد بن سالم آل نعمان، الناشر: مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة، صنعاء – اليمن، الطبعة: الأولى، ٢٠١٥ م(١٤ / ١٩١)

(٣) الفقه الإسلامي وأدلته، وهبة الزحيلي، ٧ / ٥٠١١ .

قلت: وللاطلاع على مزيد من القائلين بالوجوب من العلماء المعاصرين؛ تراجع الكتب الآتية: الأمن في حياة الناس وأهميته في الإسلام، عبد الله بن عبد المحسن بن عبد الرحمن التركي، الناشر: الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية بدون بيانات، (ص٦٨) .، إدارة الوقت من المنظور الإسلامي والإداري، خالد بن عبد الرحمن بن علي الجريسي – بقية المعلومات بدون – ص ١٣٢ .، واجبات العمال وحقوقهم في الشريعة الإسلامية مقارنة مع قانون العمل الفلسطيني، سمير محمد جمعة العواودة، الناشر: جامعة القدس، عام النشر: ١٤٣١ هـ – ٢٠١٠ م (ص ٤١). ،

جاء في تفسير أضواء البيان – عند تفسير قول الله تعالى (﴿ يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾... الآية (الروم :٧) –: " من أعظم فتن آخر الزمان التي ابتلى الله بها ضعاف العقول من المسلمين شدة إتقان الإفرنج لأعمال الحياة الدنيا، ومهارتهم فيها على كثرتها، واختلاف أنواعها مع عجز المسلمين عن ذلك، فظنوا أن من قدر على تلك الأعمال أنه على الحق، وأن من عجز عنها متخلف وليس على الحق، وهذا جهل فاحش، وغلط فادح. " (١)

- **الجواب عليها:** جميع ما سبق في هذا البحث يفند هذه الشبهة، ويثبت عكسها تماما؛ وهو أن الإسلام دين العمل والإتقان والجودة الشاملة، كما دلت عليه نصوص الكتاب والسنة السابقة – وعلى رأسها حديث الباب – فأي تخلف أصاب المسلمين في هذا الباب، فهو نتيجة طبيعية لتقصيرهم، وإهمالهم، وابتعادهم عن دينهم، فالعيب فيهم، لا في دينهم.

جاء في أضواء البيان: " واعلم أن المسلمين يجب عليهم تعلم هذه العلوم الدنيوية، كما أوضحنا ذلك غاية الإيضاح في سورة «مريم»، في الكلام على قوله تعالى: (أطلع الغيب أم اتخذ عند الرحمن عهدا) [١٩/ ٧٨]، وهذه العلوم الدنيوية التي بينا حقارتها بالنسبة إلى ما غفل عنه أصحابها الكفار، إذا تعلمها المسلمون، وكان كل من تعليمها واستعمالها مطابقا لما أمر الله به على لسان نبيه – ﷺ –، كانت من أشرف العلوم وأنفعها ؛ لأنها يستعان بها على إعلاء كلمة الله ومرضاته جل وعلا، وإصلاح الدنيا والآخرة، فلا عيب فيها إذن ؛ كما قال تعالى: (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة) [٨/٦٠]، فالعمل في إعداد المستطاع من القوة امتثالا لأمر الله تعالى وسعيا في مرضاته، وإعلاء كلمته ليس من جنس علم الكفار الغافلين عن الآخرة كما ترى، والآيات بمثل ذلك كثيرة، والعلم عند الله تعالى." (٢)

---

(١) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، الناشر: دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥ مـ، (٦ / ١٦٦) .

(٢) المصدر نفسه ٦/ ١٦٧. وانظر: الاستقامة في مائة حديث نبوي، محمد زكي محمد خضر، الطبعة الثالثة، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عام :١٤١٩هـ / ٩٩٩ م (ص ٥٥) ،

الخاتمة

مما سبق نخلص إلى النتائج والتوصيات الآتية:

أولاً: النتائج:

١- حديث الإتقان ضعيف بهذا الإسناد، بسبب ضعف مصعب بن ثابت، لكنه يرتقي إلى درجة الحسن لغيره بمتابعاته وشواهده .

٢- تعدد سبب ورود الحديث، يدل على أن الإتقان أمر مطلوب في جميع الأمور وأنه وإن ورد في سبب معين، إلاّ أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

٣- الإتقان هو: وضع الشيء في موضعه على وجه لا خلل فيه ، وهو أخص من الإحسان، ومطابق للإحكام، والجودة .

٤- مصطلح الجودة وإن كان من المصطلحات المعاصرة التي يظن البعض أن مصدرها الغرب، إلاّ أن الإسلام سبق إليها، وحث عليها، وعبر عنها بأكثر من مصطلح كالإتقان والإحسان والإحكام والتجويد ونحوه.

٥- الحديث أصل في الحث على الجودة الشاملة؛ فالإتقان يعني: الجودة في أكمل صورها بشقيها: النوعي والكمي .

٦- الإتقان من أخلاق الإسلام وقيمه الكبرى، وسمة من سمات شخصية المسلم، وأساس النجاح والتقدم والازدهار للفرد والمجتمع .

٧- من آثار الإتقان على الفرد: شعوره بالسعادة والرضا؛ لفوزه بمحبة الله – تعالى، وثقة الناس فيه، ورواج سلعته، والكسب الحلال .

٨- من آثار الإتقان على المجتمع: أنه سبب رئيس لنهضته، وتقدمه، وأمنه، واستقراره، ويوفر المال والطاقات والوقت، كما أنه وسيلة عملية ناجحة للدعوة إلى الله .

٩- من خصائص الإتقان بمنظوره الإسلامي، حرصه على تحقيق الإتقان النفسي الداخلي، المتمثل بالإخلاص لله – عز وجل –، قبل تحقيق الإتقان المادي الخارجي، الذي يهدف إلى مراقبة الناس وإرضائهم فقط.

١٠-لابد أن يكون العمل المتقن صوابا موافقا للشريعة الإسلامية؛ فالأعمال المحرمة كالسحر والشعوذة والكهانة والعرافة ونحوها، أو الأعمال البدعية، أو الصناعات والمعاملات المحرمة، لا يعتد بالإتقان فيها مهما بلغت درجته .

١١-الإتقان يدخل في جميع مجالات الحياة؛ فهو مطلوب في كل عمل؛ تعبديا كان، أو سلوكيا، أو معاشيا.

١٢-يكون الإتقان فريضة واجبة، إذا ترتب على إهماله غش في سلعة، أو خيانة أمانة، أو إخلال بعقد، أو لحوق الضرر بالناس، في نفس، أو مال أو غيره، وهو مندوب إليه فيما عدا ذلك .

١٣-ظاهرة عدم إتقان بعض المسلمين لأعمالهم، ناتجة عن بعدهم عن دينهم، الذي يحث على الإحسان، والإتقان في كل شيء من أعمال الدنيا والآخرة .

التوصيات:

يوصي الباحث بالآتي :

١- مراقبة العاملين لله -عز وجل- ، بالعمل على إتقان جميع الأعمال الموكلة إليهم مهما صغرت ، ليكون الإتقان ثقافة سائدة بين أفراد المجتمع، فإن كل واحد مسؤول عن عمله، فلا يؤتى الدين والوطن من قبله فـ(كلكم راع، وكلكم مسؤول عن رعيته). [١]

٢- قيام الحكومات، والمؤسسات الإنتاجية، وأرباب العمل، بتهيئة البيئة المناسبة التي تساعد على الإتقان والجودة؛ من خلال الاهتمام بتطبيق الجودة ومعاييرها، وتفعيل قانون الثواب للمتقن، والعقاب للمهمل، ومراعاة التخصص والاستعداد النفسي والقدراتي للعاملين، وتنمية مهاراتهم وخبراتهم، وتقسيم العمل بينهم، وإتاحة الفرصة لهم لأداء الصلاة جماعة في أوقاتها، والعمل على إيجاد بيئة تنافسية بعيدة عن الاحتكار، فإن الإتقان لا ينمو في وجود الاحتكار.

٣- الاهتمام بالتربية الأسرية والمدرسية والاجتماعية التي ترسخ هذه القيمة التربوية الحياتية في واقعنا وسلوكنا، و تجعل عمل الإتقان في حياتنا مهارة داخلية تعبر عن قوة الشخصية التي تكسب الإنسان الاتزان والثقة والاطمئنان والتفرد ، إلى جانب اكتساب المهارة المادية والحركية. [٢] .

---

(١) أخرجه البخاري، صحيح البخاري، مصدر سابق (كتاب النكاح، باب (قوا أنفسكم وأهليكم نارا)، ٢٦،٥١٨٨/٧)

(٢) انظر: موسوعة الخطب المنبرية، جمع: علي بن نايف الشحود – بقية المعلومات بدون – المكتبة الشاملة (١٤٩/١).

Hadith of Perfection (Narration and Knowledge)

Asst.Prof.Dr.Abdullah Muhammed Mushabab Al-Gharazi

ABSTRACT

This research deals with an important topic: the study of the Hadith (*Allah will be pleased with those who do their work in a perfect way*) in terms of the traceability and the text. As for the traceability, it has been studied in terms of biography of the narrators, Hadith documentation, stating its methods, followings and evidence, then determining it.

As for the study of the text, it was dealt with: explaining the reason of the Hadith, its overall meaning, the concept of perfection, and its relationship to similar terms such as benevolence, precision, and quality, and the importance of perfection and its effects on the individual and society, its controls, motivations, and areas, then explaining its jurisprudence.

Then I concluded the research with a brief conclusion that included the most important results and recommendations of the research, including: that the degree of the Hadith is Hadith by external considerations, and that perfection is more special than benevolence, synonymous with precision, and approaches to quality, and that the most important control of perfection is the observation of Allah - the Almighty - and that perfection has a great importance and important effects on the individual and society, and therefore it is required in all deeds, and its ruling is obligatory. Therefore, it is required in all deeds, and it leads to obligatory, especially in the important deeds upon which the acceptance of worship is based, or the occurrence of harm to people, and the desirability